بسم الله الرحمن الرحيم

تأملتُ.. القلم الذي كان يخط فينتقي الكلمات والالفاظ ثم اراه شاطبا لفظا تارة وسطرا تارة اخرى، والتوجيه انما من الله اذ الهمني بالفكرة فما ان اخذت القلم الا ووجدت القلم متحركا لمسار استكشفه في حينه، لقد كان القلم مدركا الهدف الذي يصير اليه، غير اني لا ادرك احيانا الا بعد ان يكتمل المعنى، وحدث كثيرا اذ كنت بصدد فكرة فاذا بها تتشكل على غير المقصد الذي انطلقت عنه، وهو ما يحدث في الغالب حين يسجد القلم ليكتب فلا اجده يرفع الا بعد ان يفرغ من كتابة التأمل فاطلقه مباشرة دون تردد، ويحدث ان يساورني عدم ارتياح عما كتبت فأتغافله ليوم وربما اسابيع، لأتأكد من صلاحية ما سأحاسب عليه حين ينطلق معلنا عن فكرة في الأجواء.

الانجاز

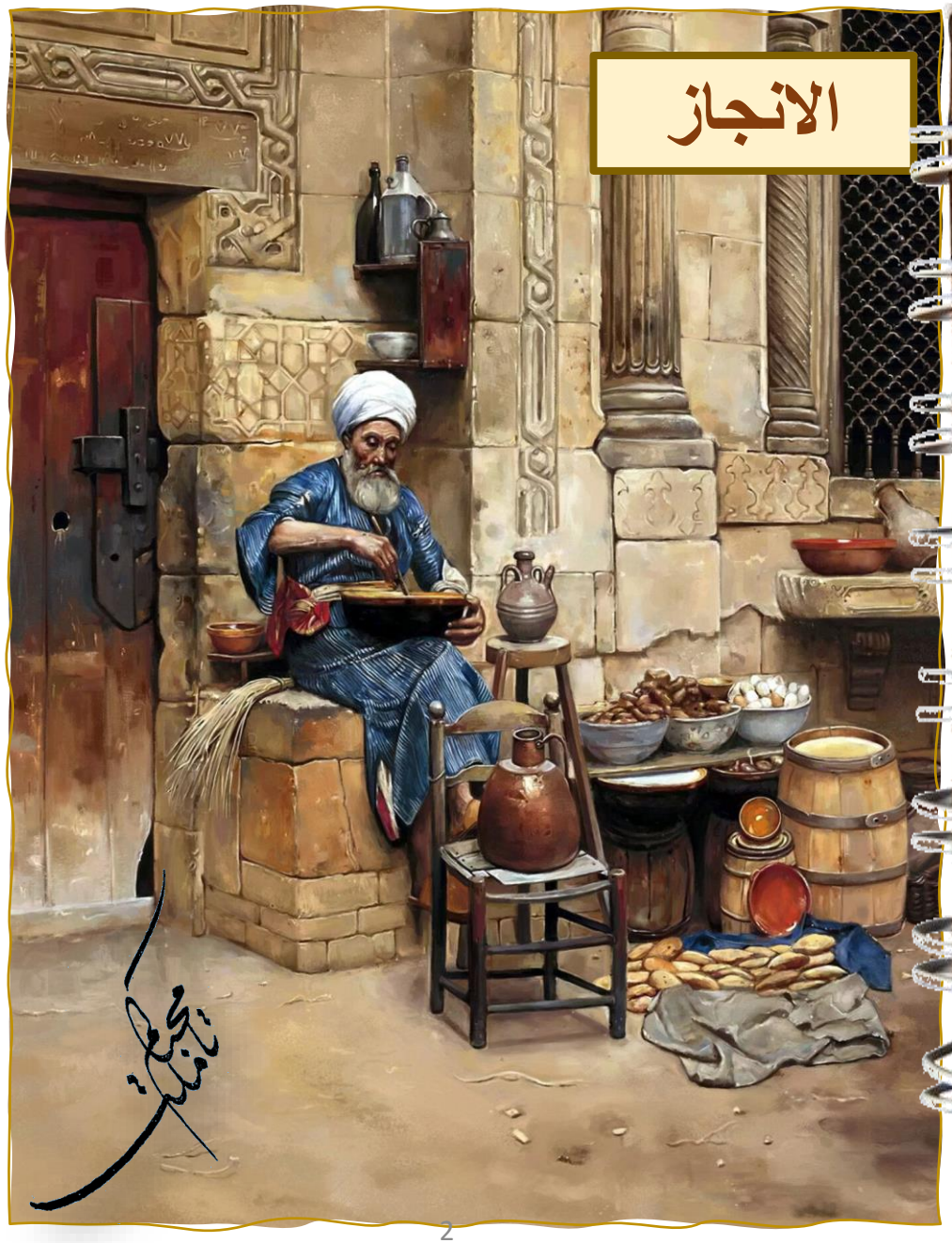

تأملتُ.. **(تعظيم الإنجاز وتحقيره)**،ذلك إن ادركت علاقة التشابه فيما بين حديث رسولنا ﷺ (لا تحقرّن من المعروف شيئاً) ، والآية ﴿وَما رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى ﴾ ليتبين لك السر في عدم التحقير للضئيل، وذلك حين تدرك ان التعظيم أداته الجوارح، حيث ينبني الحكم على ما تعاينه عيناك وسائر جوارحك، وهو ما يجعلك معتقدا العظمة كمسار للإنجاز، فلعل سبب التعظيم يكون لسعة نطاق انتشار هذا الذي تعتبره عظيمًا، او لاحتوائه متخذي قرار من الأعيان او الممولين التجار، وهو ما يعزز للشغف الذي تجده في قلبك، فليس بالضرورة تكون كل تلك الأسباب دافعة للإنجازات امام من قد يكون منزويا في قرية او منفيا في سجن، ذلك ان الله بحكمته وعلمه المسبق قد يجعل البركة في هذا الضئيل، القليل المنسي، وينتزع البركة مما تجده في عينك كبيرا، فالرأيس مانديلا مثلا مكث في سجنه ثمان وعشرون سنة، ومكث على عزت بيغوفيتش بضع سنين، واسترجع ان شئت عظيم ما استحوذ عليه هتلر من سلاح وجيوش ثم ابتلعه القدر مع ما أنجز،، فالإنجاز يعتد به (ما استدام)، ليظل المفهوم مبدئ يعزز له الحديث (أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل)، وعليه جاءت (وان لكل امرئ ما سعى)، وصار ثلث الإسلام محوره (إنما الاعمال بالنيات)، فلا تجعل للشيطان مسارا لقلبك حين (يجعلك تقارن) ما انت بصدده من عمل ضئيل امام من بلغ القمة فيما تتصور انه ينجز. اذ مفهوم التعظيم والتحقير محوره (الاستدامة) وإن قل ودمت.

خـــبرات

تأملتُ.. حين تجتهد شركات المشروبات الغازية في التسويق لمشروباتها في مثل الكولا، مستعرضة في ذلك **(خبرات غير مسبوقة)**، لتبين لك مساحة السِّعة للمذاق عبر خبرة تعاطيها مع الآيسكريم تارة، أو مع وجبة هامبرغر تارة، أو مع الكاكاو تارة أخرى، فتلك مساحة عريضة انت غافل عنها، لتعاينها ولو لمرة واحدة، وكذلك الخبرات مع كافة ما خلق الله على الأرض، فان كان في النَّعيم ادراك لخبرة، فان مع الألم والمصائب على تنوعها خبرات، تلك مساحات وآفاق يجعلنا الله نذوقها في الدنيا لأنها محجوبة عنا في الجنة، وإدراك تنوع الخبرات هذا يعتبر امتداداً طبيعياً لعظمة رب العالمين فيما خلق، فالعظمة والابداع تُدركان بالتنوع والتّعارض وعمق ما تنطوي عليه من الحِكَم، ولأنه (اللطيف) فقد جعل من النعيم ما يُدرك بعضه في الدنيا كي يُقرِّب لك مشهد النعيم في الآخرة، وإلا لما جاءت ﴿فَصَبرٌ جَميلٌ ﴾ بالرغم من وجود الألم، وكذلك مع ألم الهجر ﴿وَاهجُرهُم هَجرًا جَميلًا﴾، فتلك خبرات من الجمال تُدرك فقط إن شئت عبر مساحات من الألم، لتكون آخرها خبرة (الإيراد) ﴿وَإِن مِنكُم إِلّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتمًا مَقضِيًّا﴾ لتكتمل لديك صورة الخبرات (فتدرك عظمة المعبود).

الدعاء

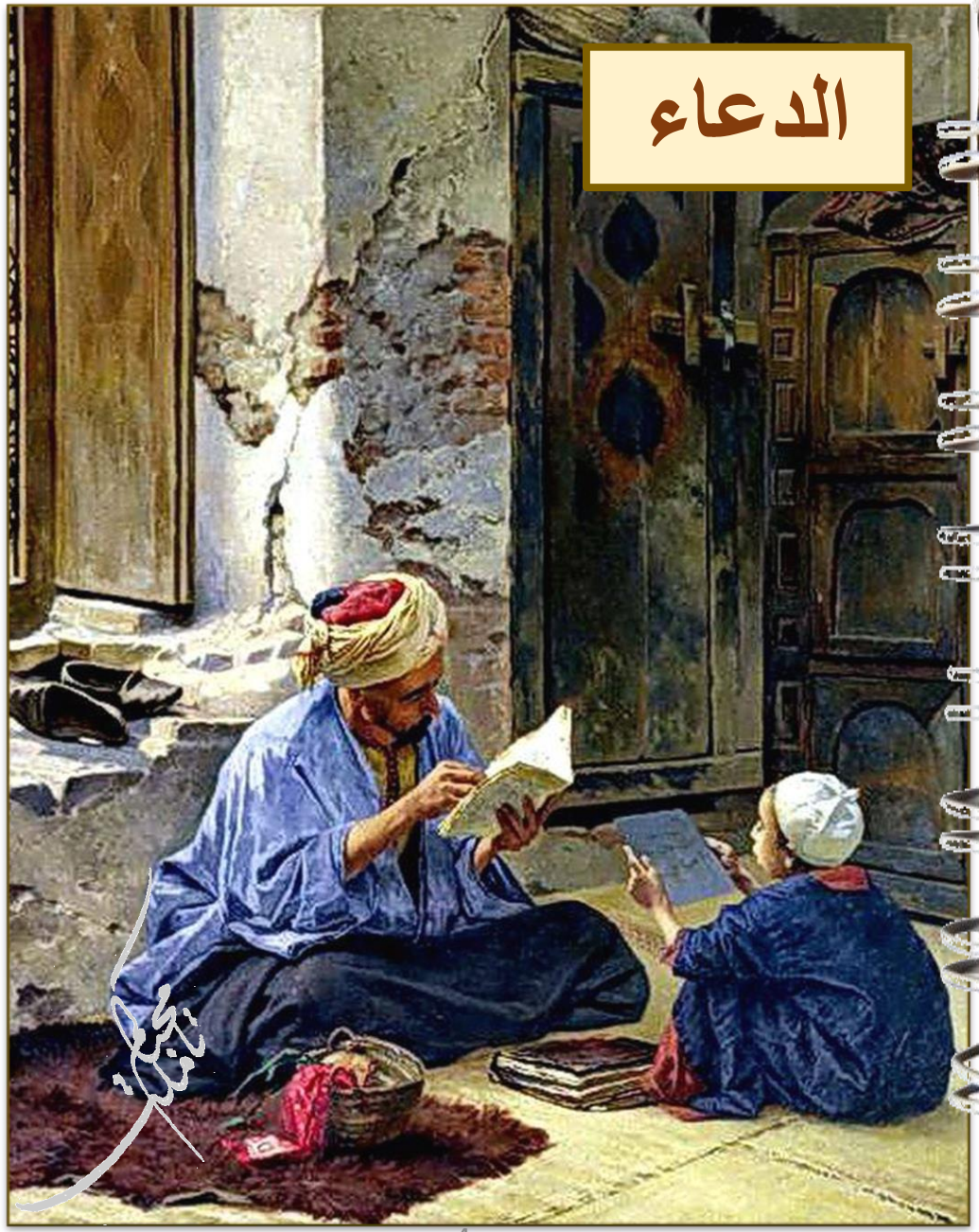

تأملتُ.. **(الدعاء)** الذي يكون ما بين الاذان والاقامة، فقلت، هذا قد يشير الى ما يخص به الله زمرة من البشر في (زمن دون زمن ومكان دون مكان)، فحين يحين الاذان في بقعة جغرافية ما وفق خط طول وعرض من الكرة الارضية، يصدق وينطبق حديث رسولنا الكريم هذا حيال دعاء المسلمين في تلك البقعة الجغرافية فقط، حينها يكون الله قد خص الذين دعوه دون باقي البقع في لحظة زمنية مداها ما بين الاذان والاقامة، وبدا لي أنه سبحانه قد قسم الزمن والاماكن وجعل وفق ذلك البشر زمرا، فثمة زمرة لمن يقوم الليل وأخرى لليلة القدر، وثمة مع الوقوف بعرفة ومن معهم من الصائمين، وهكذا، فسبحانه مع الانسان (فردا)، ومعهم (زمرا)، فاحرص على (معية) تكون لك فيه معه حظ .

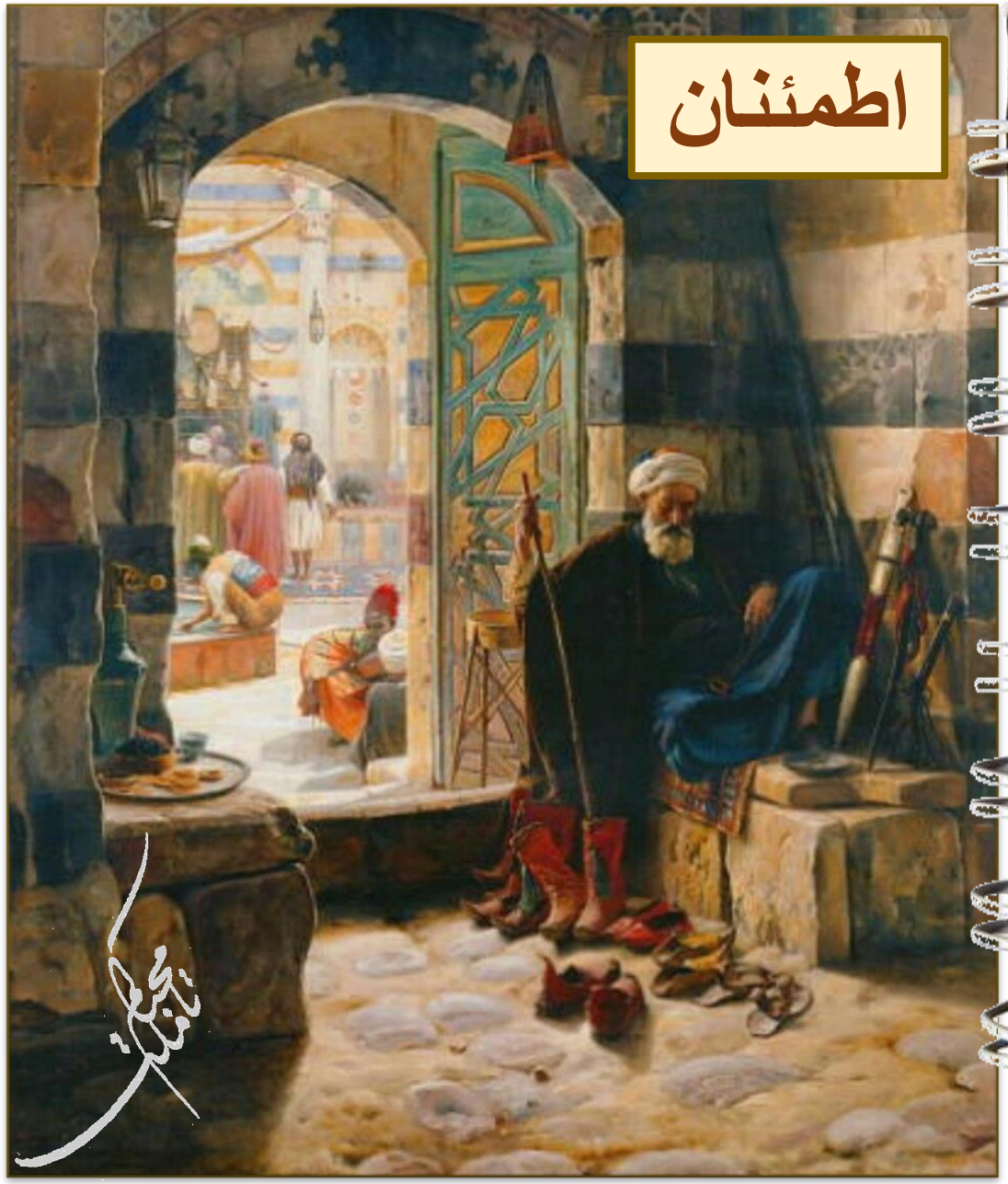

اطمئنان

تأملتُ.. (**اطمئنان**) القلب حيال ما يصيبه من مصائب وأقدار، فالاطمئنان يعني بالضرورة عدم القلق، ويعني السكون دون اضطراب، ويعني الثقة بالمآل، وهو ما يتم حين تدرك (رُفعت الأقلام وجفت الصحف)، و(ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما كان أخطأ لم يكن ليصيبك)، مسار (التصرف) في اللحظة التي فيها تواجه (القدر) بحذر، إذ هي لحظة اختبار ، يختبر فيها الله ما استوعبته من توجيه لكي تسلك على ضوء ذلك، إنها لحظة يكشف لك فيها مواطن ضعفك من قوتك، فهي بمثابة (تدقيق محاسبي) لذاتك، وفلترة مستمرة لترتقي بأدائك، حينها فقط يتحول الهم لديك لبهجة، وتتشوف مع عسر المصيبة مسارا لليسر، فتكون المصيبة مساراً للسعادة، والحزن مصدراً للفرح، تكون حينها اقتربت من القلب السليم، فالرضى بما يقسمه الله هو ليس لفظ تتلفظه وإنما استقبال حسن للمصاب، عبر استضافة تليق بمن وجه إليك رسالته، فإكرامك لضيفه من الإيمان، أما مبرر الفرح، فهو العائد المنتظر حين قال: (إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرونَ أَجرَهُم بِغَيرِ حِسابٍ).

الجواذب

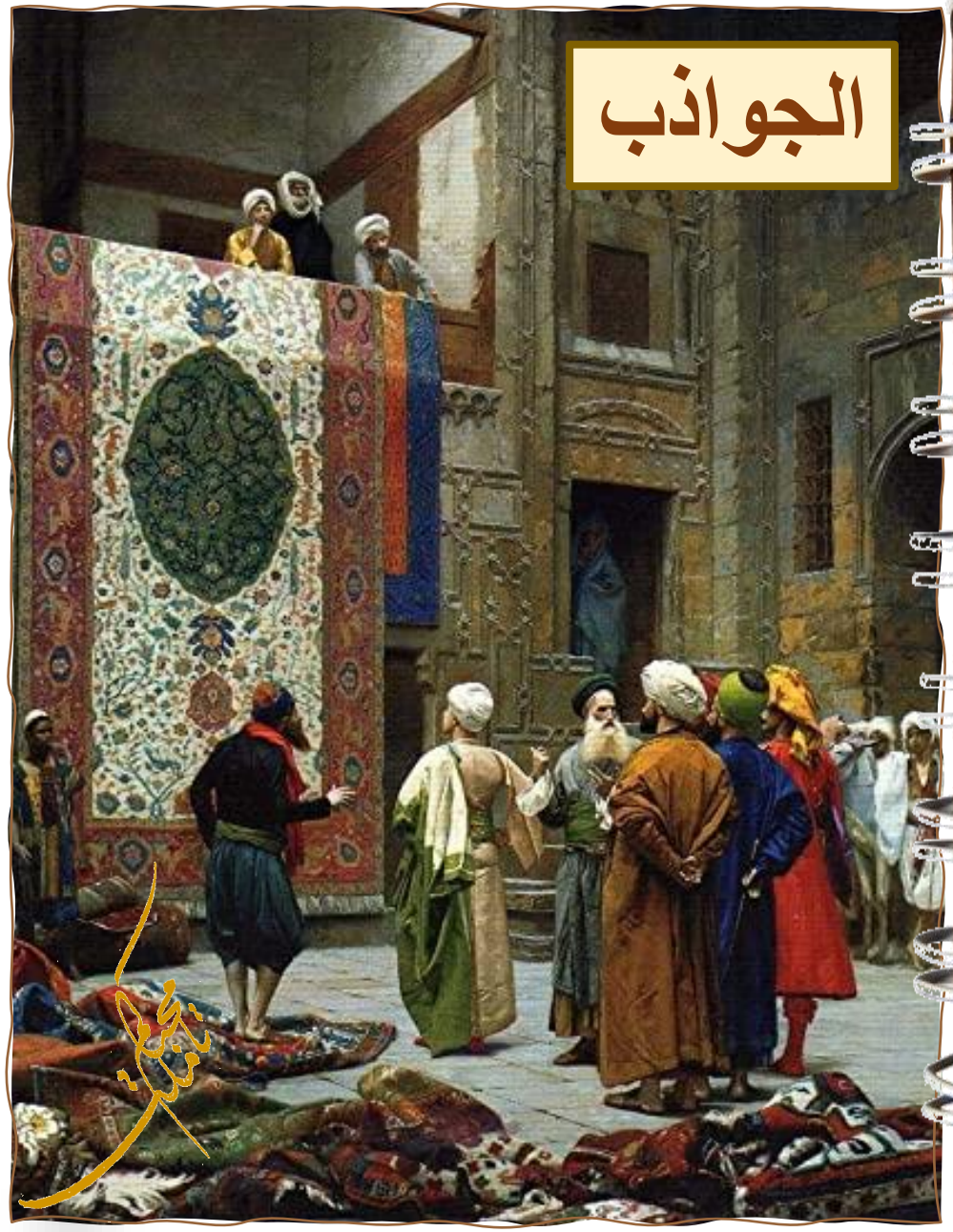

تأملتُ.. توجيه رسولنا الكريم لعلي ابن ابي طالب حين قال له **(امضي ولا تلتفت)**، ذلك ان الجواذب تتعدد، فانطلاقا من الدنيا، فدعوات الظلام، والمعوقات، والمصائب، والالتفات يجعلك تحيد حين تنجذب ولو بمقدار شعره، وفي ﴿وَدّوا لَو تُدهِنُ فَيُدهِنونَ﴾ بيان لمقدار الانفراج حين يكون، والمضي للهدف كي يكون آمنا سيحتاج للاطمئنان (للحافظ) نحو الطريق والوسائل التي توصلك فيه للهدف، وبمقدار اطمئنانك عما في يد الله بالرغم من المعوقات والفتن والمصائب التي ستنال منك، بقدر ما يجعل وصولك آمنا، فالالتفات إخفاق، وهو من درجتين، درجة تبدأ بالجوارح، ودرجة أعظم محلها القلب بأن لا يهفوا لما تدعوا اليه، اما عظم الاثر فقد اشار اليه القرآن ﴿وَلا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ وَامضوا حَيثُ تُؤمَرونَ﴾.

الرسائل

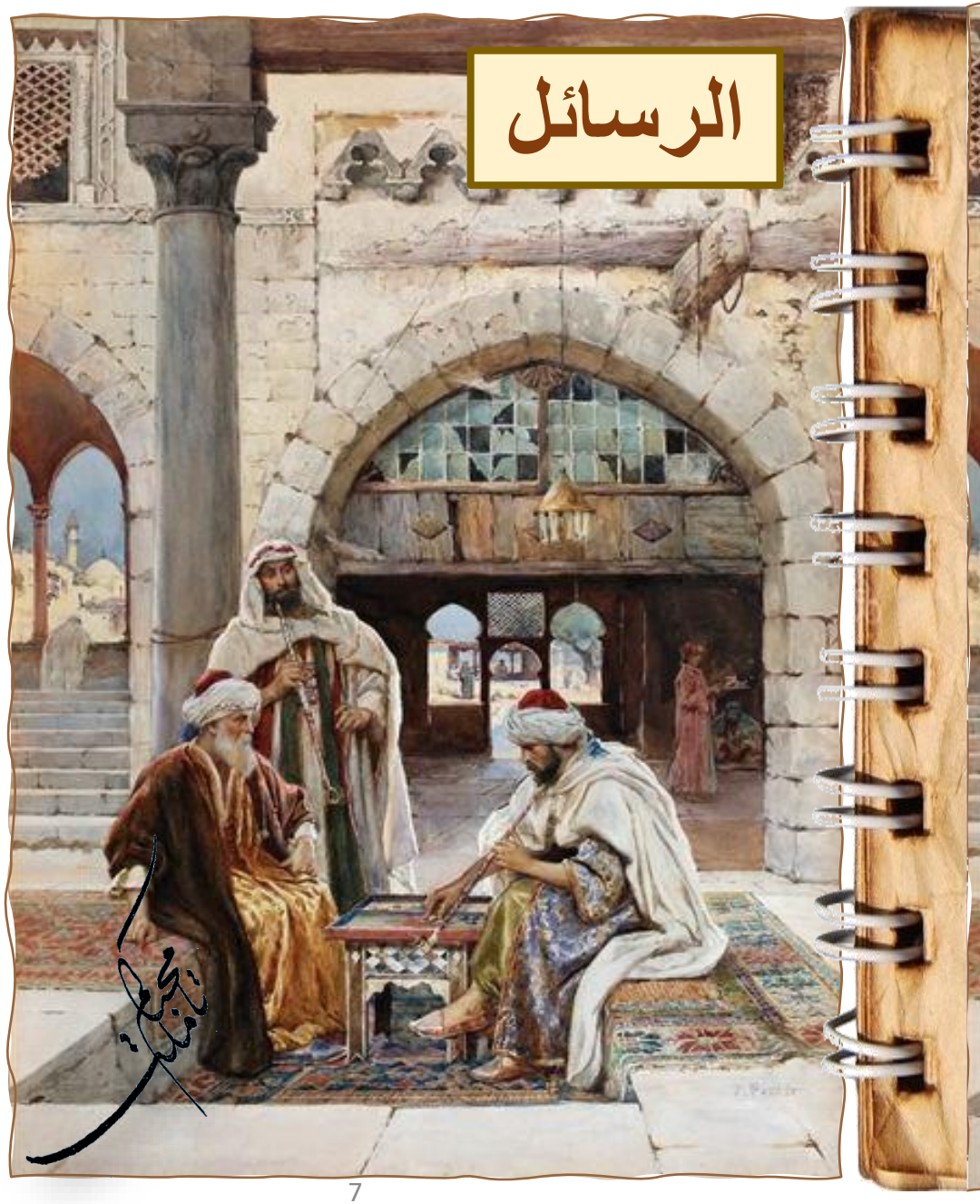

تأملتُ.. واذ استوفيت اركان الاسلام بل وزدت فتصدقت، وصمت النوافل، وسعيت في حوائج الآخرين، واستوفيت صلاح الاعمال، ثم وجدت وقد حاد عن الطريق ممن يعز عليك، وصارت الفاقة تضاجعك، ونالت المصائب من بعض ممتلكاتك، كي تتساءل بعد كل ذلك تُرى أين موطن الخلل؟ ذلك إن علمت أن (الإطمئنان) إنما هو المقصد، فحين لا يتبادر لذهنك ما بدر من تساؤل، تكون قد استوفيت، ذلك إن مراد الله سبحانه أن تطمئن مع كافة أحوال الله ، فبمجرد الالتفات بالتساؤل يعني عدم الاطمئنان، ومع هذا الالتفات يدخل الشك مع الشيطان ليزيّن ويعزز لمواطن نحو الهلاك، (فامض ولا تلتفت) إن كان الذي لجأت اليه هو الصّمد سبحانه وصفته الجبار والحكيم، واعلم انه لن يخذلك، وتذكر قول خديجة رضي الله عنها للرسول ﷺ حين رجع إليها فأخبَرَها الخبر وقال (لقد خشيتُ على نفسي! ،فقالت له" :كلَّا! والله ما يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدُقُ الحديثَ، وتَحمِل الكَلَّ، وتَكسِبُ المعدومَ، وتَقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)، أو حين قال نوح عليه السلام ﴿إِنِّي أَعوذُ بِكَ أَن أَسأَلَكَ ما لَيسَ لي بِهِ عِلمٌ ﴾، فالاطمئنان درجات، واعلاها حين يكون مع (الخرق) وما خرق سفينه الفقراء من قبل الخضر الا درجة، وتتلوها درجات لتصل الى القتل حين قتل الخضر الغلام، واعلاها اذ امر الله ابراهيم عليه السلام بذبح الابن، ليظل المقصد والمعيار (الاستسلام للأمر والاطمئنان للفاعل)، وهو ما يدعوا للامتثال من جهة و للصبر حين لا تدرك رسائله اليك، وتذكر إذ ﴿قالَ أَلَم أَقُل لَكَ إِنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِيَ صَبرًا﴾.

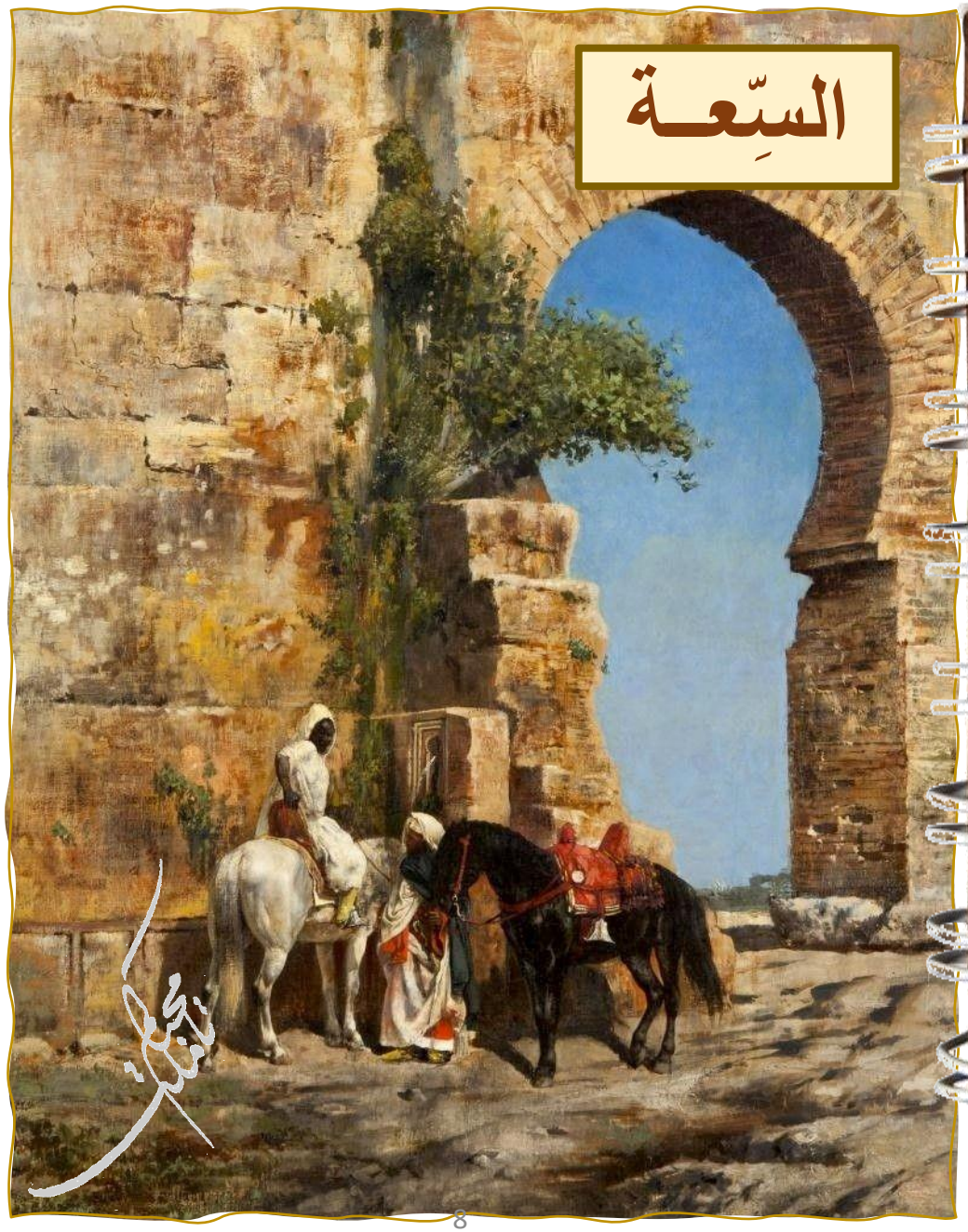

السِّعــة

تأملتُ.. **(السِّعة)** حين صدر حكم القدر بالسجن على جميع البشر، عبر كورونا، والسِّعة تكمن في مفهوم السجن الذي صرت فيه، (قفصٌ) سعته منزلك، وحراكه ردهاته، سعة بنوافذ أو شرفة لتطل منها على ما يدور من حولك، سجنٌ خدماته تصلك من مشارب شتى من دون طلب، ادخلك الله فيه لتدرك التركيز حين قطع عنك الوصال مع الآخر، فلعلك اذ نسيته تذكر ﴿فَإِذا فَرَغتَ فَانصَب﴾، سجنٌ هذا سعته رسالته تكمن في عقلك، فحين لا يتمكن الفلسطينيون العودة لوطنهم يكونون قد سُجِنوا احرارا في خارجه، بينما الغزاويون فقد سُجِنوا في داخله، وعليه أدرك يوسف حين ﴿قالَ رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾، وأدرك الامام ابن تيمية حين قال (وسجني خلوة)، فما السجن الا ادراكٌ عقلي للنطاق الذي تحياه، فانت من تسجن ذاتك أو تطلقها، فالسجن ليس محله الأرض وإنما القلب، في أن تسجن النفس عن الهوى فلا يدخل في قلبك غير الله، وأن تسجن اليد عن البطش، والقدم بالسعي الا بمواطن الحاجات، واللّسان عن الغيبة والنميمة، والعين عن مطالعة المستور، فيا لسعة ما صرنا اليه مع (الواسع) عبر كورونا.

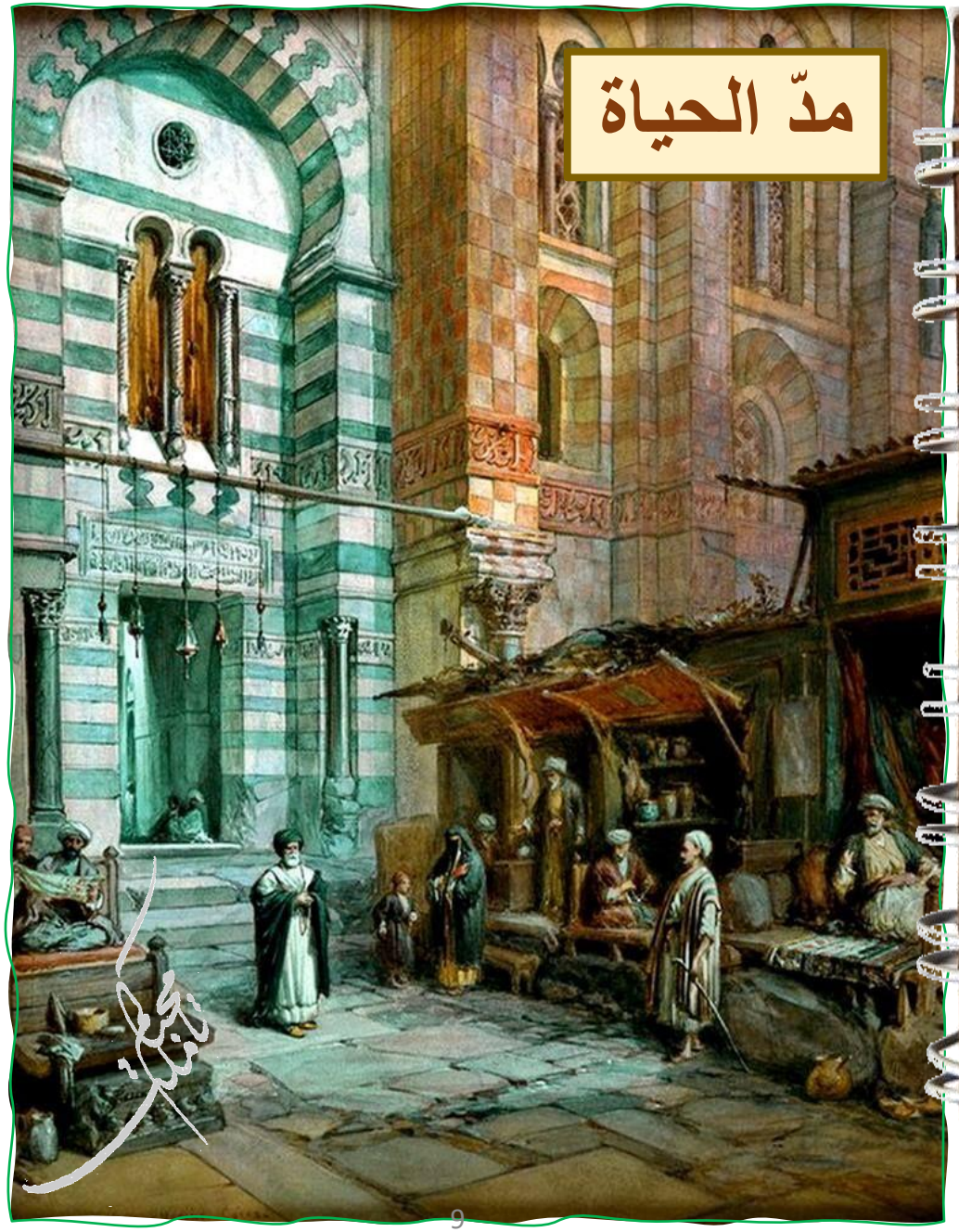

مدّ الحياة

تأملتُ.. **(مد الحياة)** ، في الذين سبقونا رحمهم الله ، فسيرتهم ما زالت عطرة، نابضة بالحياة، كما لو كانوا يعيشون فيما بيننا، واضحت أسماءهم تُعَنونُ بها جامعاتنا، وأجنحة مستشفياتنا، ومشاريعنا على تنوعها، حياة أضحو يعيشونها وهم (ميتون)، فلو قارنا الصِّيت الذي كانوا يحضون به زمن حياتهم مع صِيتهم في زمننا هذا، وفق معادلة النسبة والتناسب، لقلنا أنهم (أحياء اليوم) و(أموات بالأمس)، فمع كل عصرٍ ثمة من يُمدُّ له في الحياة، فثمة أمل كبير في أن تتبوأ أنت أيضاً ذات الامتداد العمري هذا، فهلا تقدمت خطوة، لِتُخَلِّد ذكراك في الآذان عطراً.

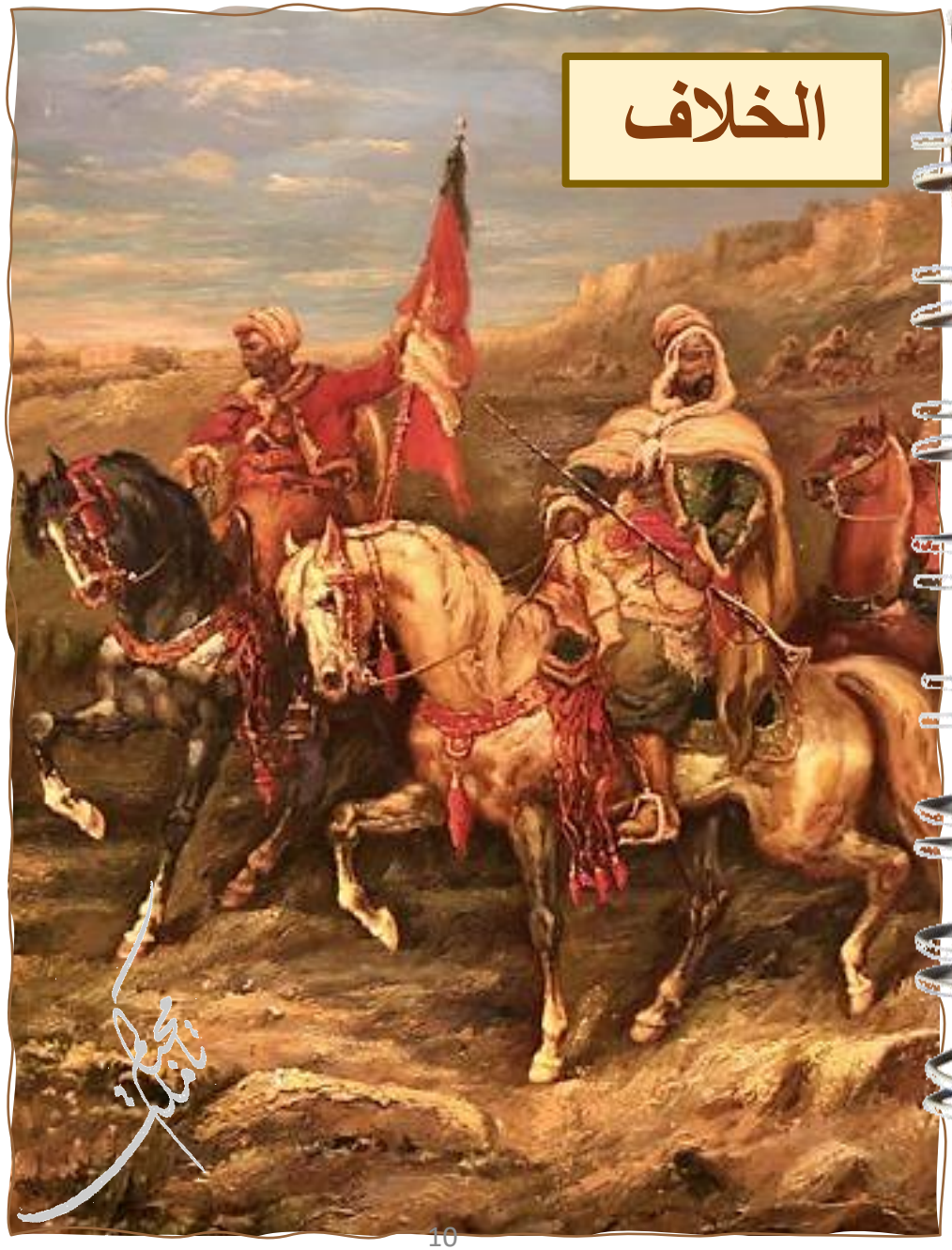

الخلاف

تأملتُ.. ما قد يتبادر للذهن من تساؤل حيال صور **(النبذ والخلاف والصراع)** فيما بين أتباع الاديان السماوية الثلاث، الإسلام والمسيحية واليهودية، ذلك انه يُخطئ من يظن أن الله الذي نعبده يرغب بمثل هذا الصراع، أما حقيقة صور الصراع، فهو أن هذا الإنسان، أياً كان دينه، فقد طغى، وصور طغيانه جاءت وفق صورتين، الصورة الأولى حين وجد ما للدين من قوة تُمكِّنه من إحكام السيطرة على البشر، وهو ما يعني أنه استغل الدين كأداة لاستعبادهم، ما جعله يحيد محققاً مآربه لا مراد الله، فتلك قوة تمكنه حين يكون متظاهرا بصورة الممثل عن الله، وقد جاء ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحبارِ وَالرُّهبانِ لَيَأكُلونَ أَموالَ النّاسِ بِالباطِلِ وَيَصُدّونَ عَن سَبيلِ اللَّهِ﴾، وهو ما عمد إليه ما يسمى بالكيان الاسرائيلي حين عمد باسم الدين اليهودي لاحتلال فلسطين، وقد أدركت أميركا ذلك فعمدت إلى تفريخ حركات متطرفة باسم الدين الإسلامي، والصورة الثانية، تكمن في الصراع الذي يبدو للغير أنه صراع وما هو بصراع إذ أنه (التدافع)، ذلك أن حقيقة التدافع تكمن في إخلاص إحدى الطوائف المدفوعة لتبيان الحق أمام عناد وجور وضلال الطوائف الأخرى، فحقيقة ما يدور في الساحات محصور فيما بين (المصالح الدنيوية، وحق الله) ، فحين بان (الرشد من الغي) برزت ظواهر (الفرقة والتدافع)، إذ ﴿وَما تَفَرَّقَ الَّذينَ أوتُوا الكِتابَ إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنَةُ﴾.

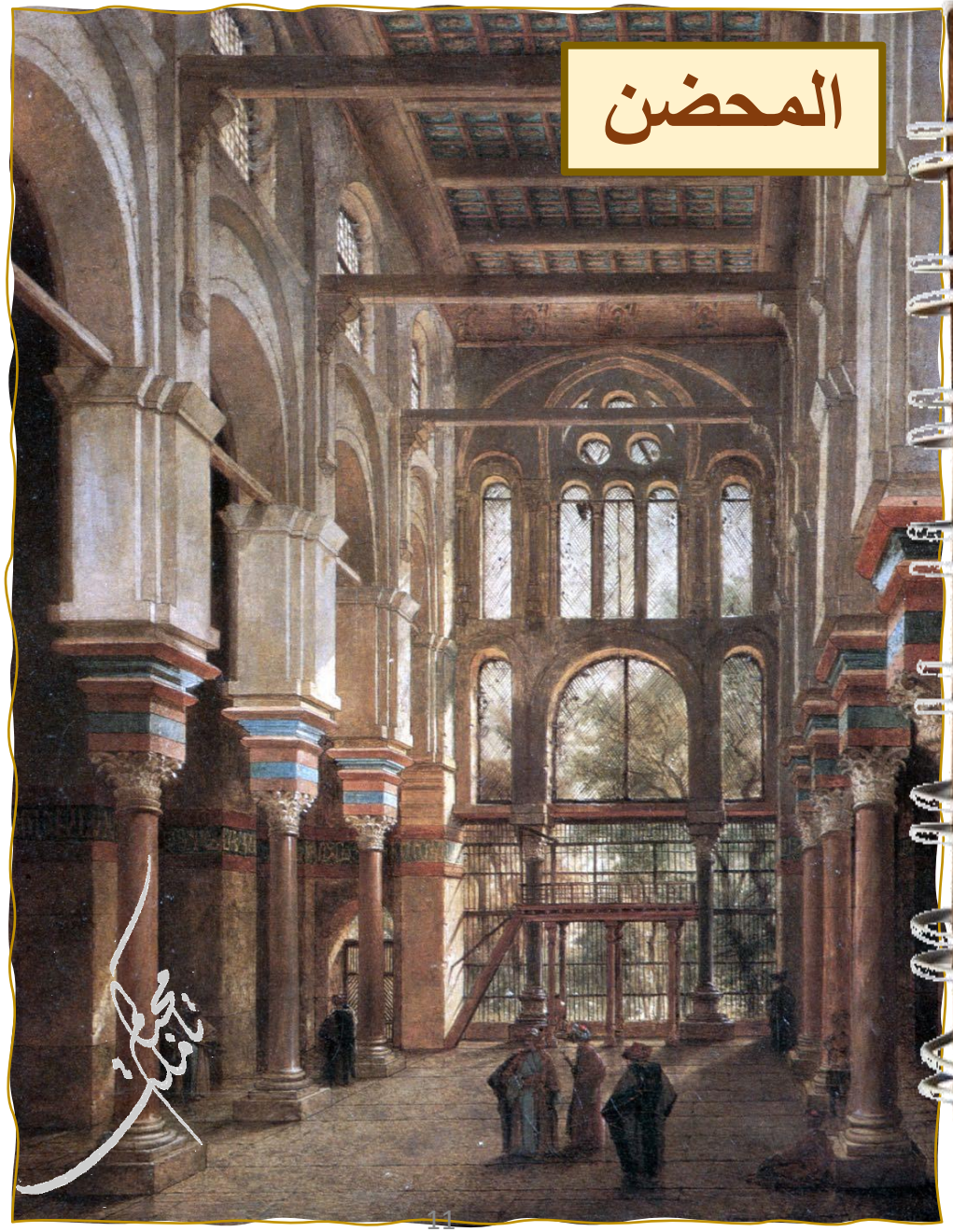

المحضن

تأملتُ..معادلة (المحضن + التشريعات= الإمتثال)، وتفسير هذه المعادلة يبدأ بملاحظة الظواهر المجتمعية المستجدة في الساحة العالمية لسلوكيات البشر على تنوع مشاربهم الثقافية والدينية والقيمية عبر كورونا، ليتعزز لنا المفهوم الخاص بهذه المعادلة التي اختزلت لنا العلوم ولتطوي لنا الأزمان، حين تنوعت الظواهر فيما بين فنية، وتواصلية مجتمعية او لمطالبات فئوية، عبر بلكونات ونوافذ الأبنية والعمائر في معظم دول العالم، التعابير التي طالت فنون المسرح أيضا حين تم بيع تذاكر العروض المسرحية ليقدم للعروض الممثلين كلٍ من محجر بيته، بل حتى عُزفت سيمفونيات لفرق موسيقية قوامها خمسون عازفا، كل واحد فيهم كان يعزف من محجره، ظواهر تكشف لنا حقيقة مفادها أن ثمة صنوفا من التعابير ما كان لها أن تُكشف لولا الجائحة، وبينت أن مسارات (تغيير سلوكيات المجتمع)ممكنة وموجودة بالفعل ولن تحتاج سوى إعمال العقل للكشف عنها، وبيّنت أن هذا الانسان يتمتع بقوة جبارة تحتاج للتوجيه فحسب لِألا توجه في مسار تدمير البشر، وأخيرا بينت أن(الإمتثال السلوكي) لعموم البشر ممكن عبر تدشين (محضن معزز ببعض التشريعات) كي يستقيم سلوك البشر للوجه التي ننشدها، وتلك (المعادلة) للنابهين حين يدركون أسرار تطويعها لتعزيز القيم.

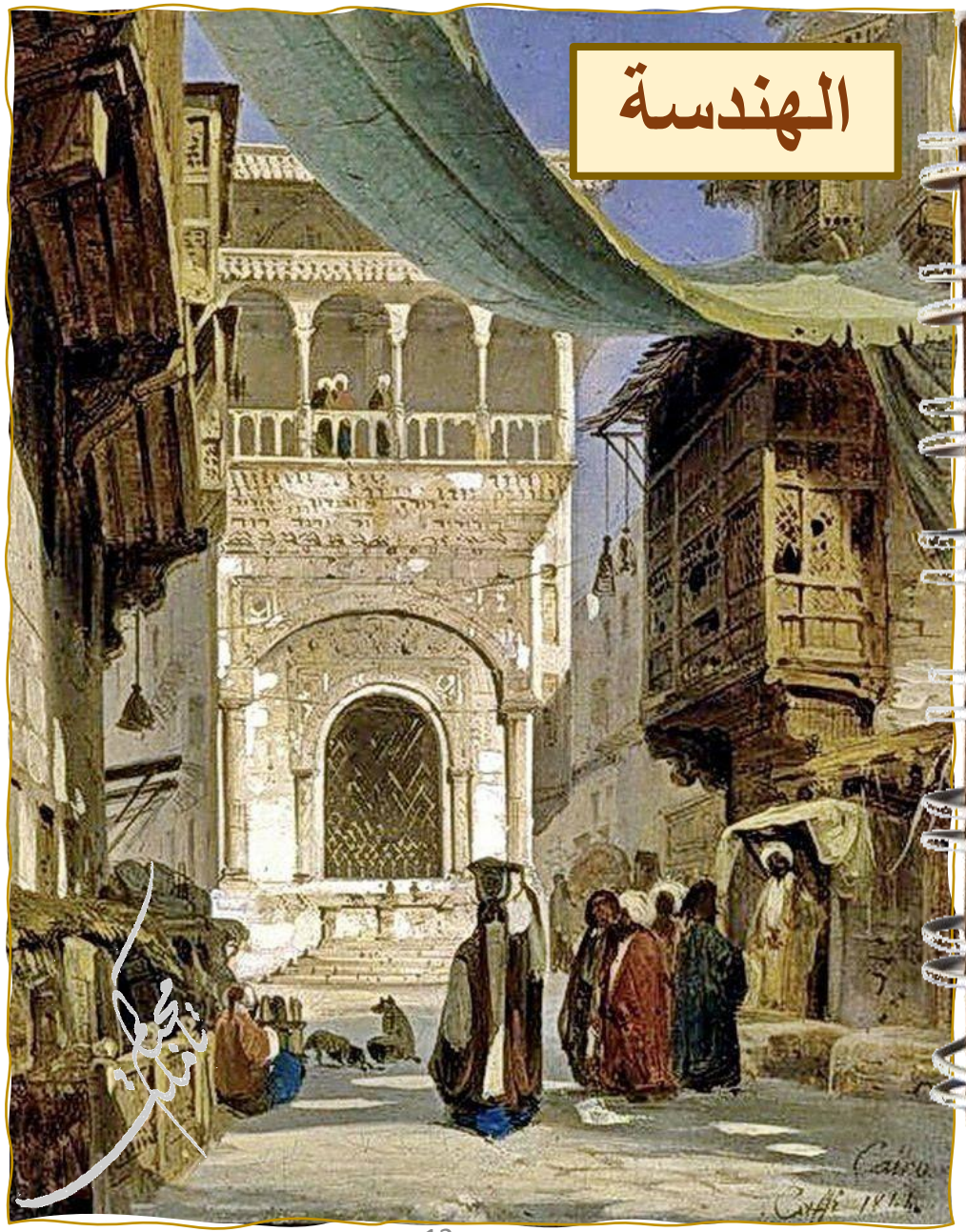

تأملتُ.. **(الهندسة)** كعلم يُعنَى بالقياس وتقدير الأبعاد، ورسم المساحات، وتدشين المشاريع، فهو علمٌ يحتاج لتظافر فيما بين علوم عدة ، وخبرات عديدة، وتتسع مساحة العلوم لتتجاوز العلمي البحت منها، نحو الرسم والتصميم، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وقد إستفاد (أتباع الشيطان) من ذات العلوم تلك، للخروج بهندسة، غير أنها ليست للتعمير والبناء، وإنما هي للهدم، فظهر علم (هندسة السقوط)، ذلك عبر برمجة الأذهان بما يشبه الوهم، وتزييف الحقائق، وتبرير لحظات ضعف الانسان، حين يسقط في الشهوات المحرمة، هندسةٌ في السقوط، تعتمد تزيين الباطل مساراً، وتقبيح الحق أصلاً، هندسةٌ وظفت لها علماء من كافة العلوم، بما فيهم شرائح من علماء الدين، من أجل تأمين سقوطٍ آمن لا يُحدث ضوضاء، قادرٌ على جعل الإنسان ملتصق بالأرض، عبر تفعيل مستمر ومستدام لما يحفز شهواته الحيوانية، معزز في الطمس لكافة سبل النجاة، بل وزرع صور اليأس مع كل زاوية من زوايا الحياة، هندسة السقوط، علمٌ قائم بذاته، يحصد في كل ثانية ملايين البشر، وقد جاء حبيبنا ﷺ ليرشدنا حيال موقف كهذا، حين عزز لقاعدة أضحت كالدرع الواقي من السقوط، حين قال (فليغرسها)، حيث جاء الغرس في قمة الدمار الذي تشهده البشرية، وعليه، (إعمد للغرس) مستعينا بحول الله ﷻ وقوته لا بحولك، وعلى قدر إمكاناتك، لايقاف ما إجتثه السقوط من قِيَم الإعمار عبر هندسته.

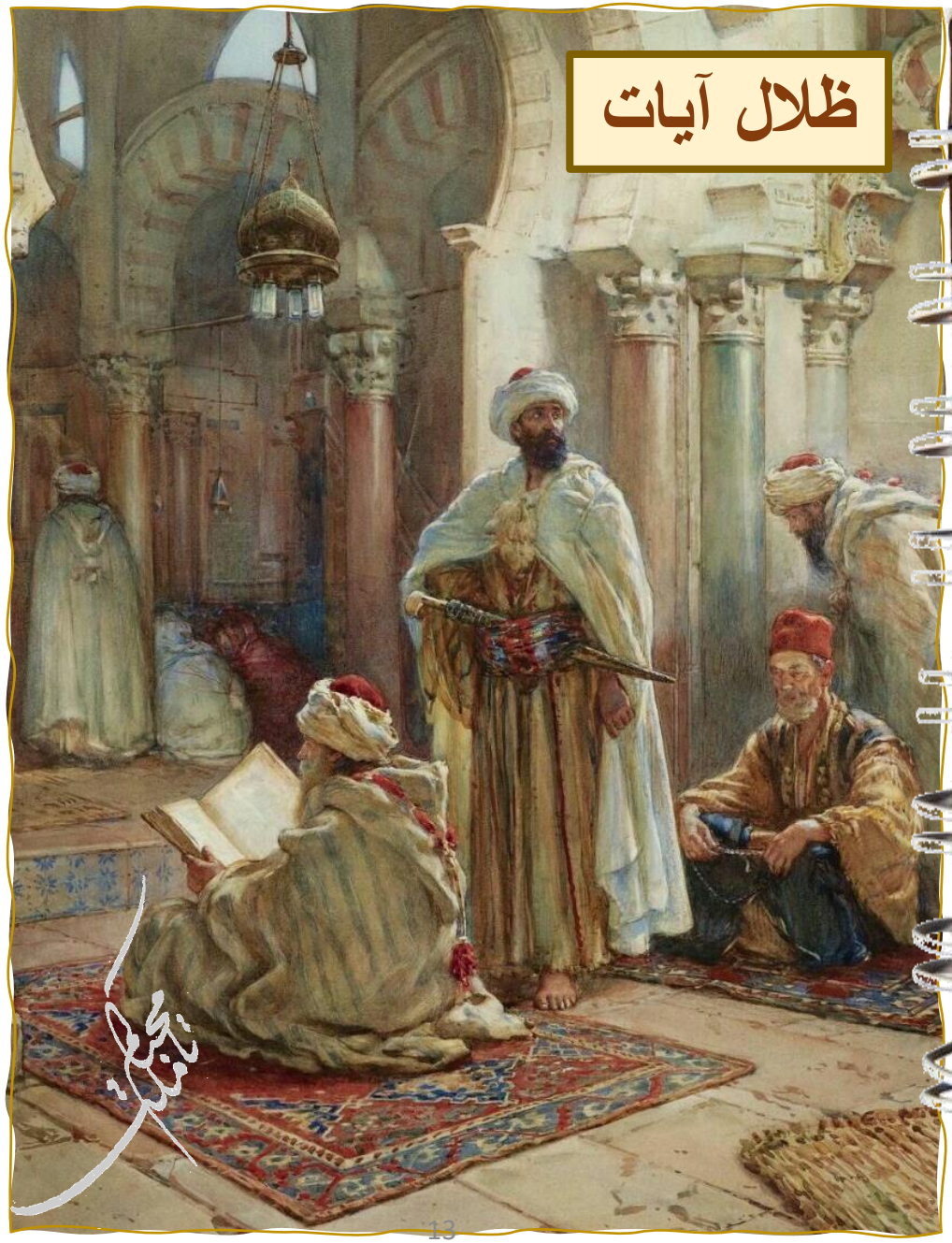

ظلال آيات

تأملتُ.. كورونا حين تمنحنا **ظلالاً جديدة للآيات**، حين نقرأ ﴿أَفَلا يَرَونَ أَنّا نَـأتِي الأَرضَ نَنقُصُـها مِن أَطرافِها أَفَهُمُ الغالِبونَ﴾ ، أو نقرأ ﴿وَضـاقَت عَلَيكُمُ الأَرضُ بِما رَحُبَت ﴾ اذ جعلتنا حبيسين البيوت، بل زادت بالضيق إذ جعلت كافة ما تنبت الأرض من الغلل حبيسة في أوطانها بالرغم من رحابة البسط في أطرافها، تلك صورة من صور المد في ظلال معاني القرآن حين تستوعب الأحداث والأزمان، كما ترشدنا كورونا للانطلاقة نحو التجديد فيما وردنا من الآفاق القرآنية كي لا تنحصر وتقف فيما وردنا عن حِقَب تاريخية، لنؤكد للعالمين من أنه قرآن مُرشدٌ ورحمةٌ للعالمين إلى يوم الدين.

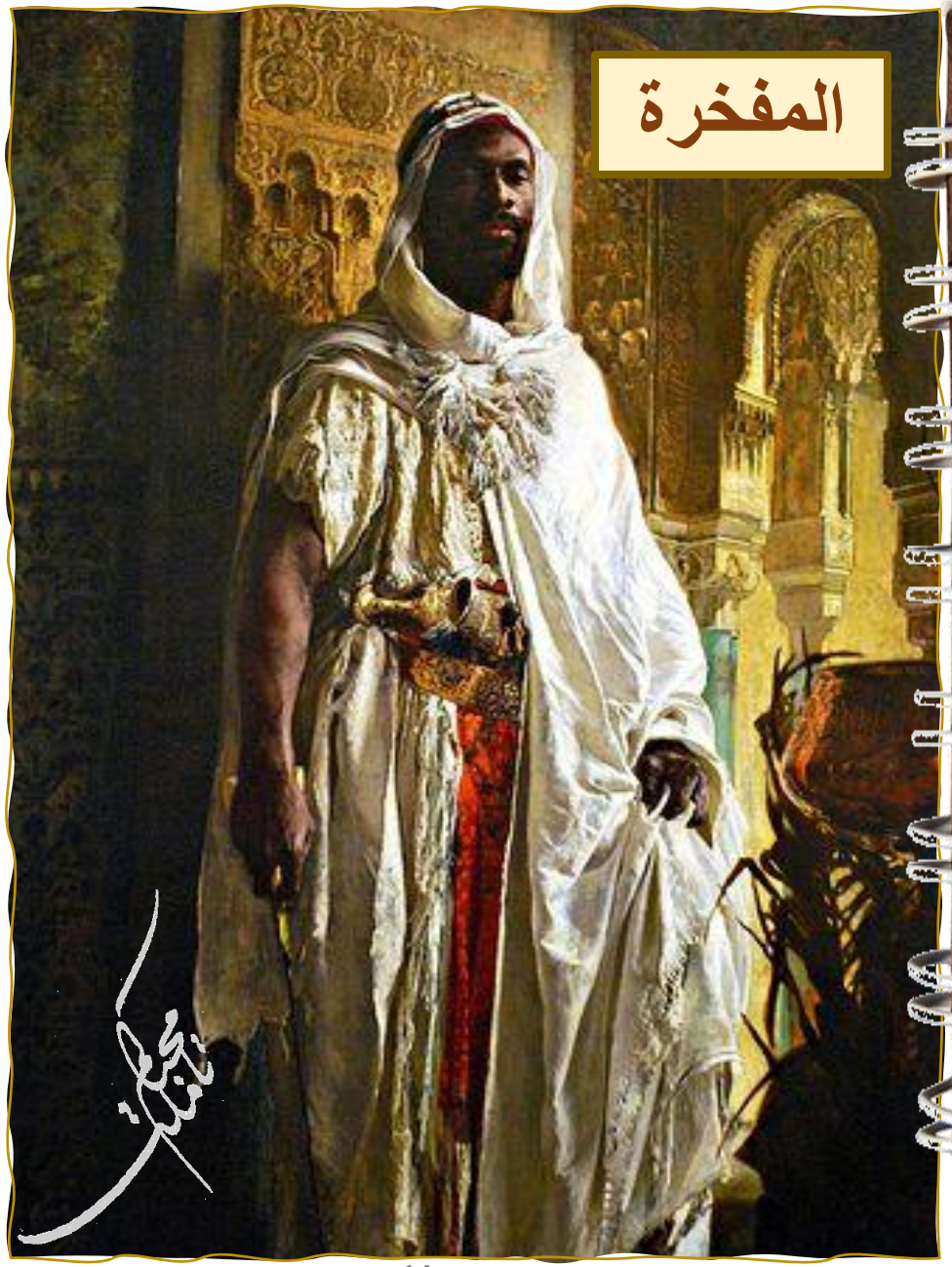

المفخرة

تأملتُ.. الامتحان الذي تعرضت اليه قبائلنا العربية إبان ظهور دين الإسلام، إذ كان محوره (إختبار ما يدّعونه من قيم)، فقد دأبوا على التفاخر والتغني عبر أشعارهم بقيم الكرم والنصرة وغيرها من قيم، اذ كان (الأنا) دافع الالتزام بالقيم، أي ما يعود على **(الذات)** من سمعة، والشرف للقبيلة إثر الالتزام بعدم الزنا أو بنصرة الأخُ لأخيه، وقد جاء الإسلام ليرتقي بهم درجة نحو (دافع روحي) ، في أن يكون ما يدّعونه من قيم يجب أن يكون نحو الله لا نحو الذات، فسقط من سقط، وهو ما جعل الامتثال الذي قدمه رسولنا الكريم نموذجا، إذ قال سبحانه، (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)، فما عاد الادعاء نحو الذات مفخرة بل نحو الرب مغفرة.

المنجور

تأملتُ.. **(المنجور)**، حين يعلو ثمنه بقدر ما يتعرّض اليه من دقة في النحت من قبل أنامل النجار، عبر المناشر والمطارق ونحت الصنافر، وكذلك الامر مع البشر، اذ يعلو قدر الواحد منهم بالقدر الذي يتعرض اليه من مطارق وصنافر الحياة، فإن وجدت من يتقلب في مصائب الدهر فاعلم انه يتقلب عبر أدوات الله وأقداره ليعلو شأنه.

الجبـــــر

تأملتُ.. حين يُجبِر الكلب القطيع لمسار محدد، لينتظم القطيع على نحوه، وكذلك البشر مع كورونا، حين جعلتنا منتظمين جبراً لا اختياراً نحو الالتزام بمنازلنا، فحين يغيب العقل نجد التوجيه يأتي بشكل تلقائي من صاحب الشأن، وهكذا مع الوالدين حين يرون اقتراب ابنهم من المخاطر فيزجرونه، وان لم يستجب، فلعل الضرب غير المبرح، أو العقاب المؤقت ليدرك الرسالة، وسبحانه صاحب شأن السماوات والارض، بلطفه ووده ورحمته، حين تحيد البشرية عن الطريق يجبر، ولطف اذ لم يبعث لنا نفخة من عنده، أو صاعقة تقتلع البشر من وجودهم، بل قدّم الرحمة والود وأخّر الانتقام ليبلغنا رسالته، فسبحان الرشيد والهادي والودود.

الاستغراب

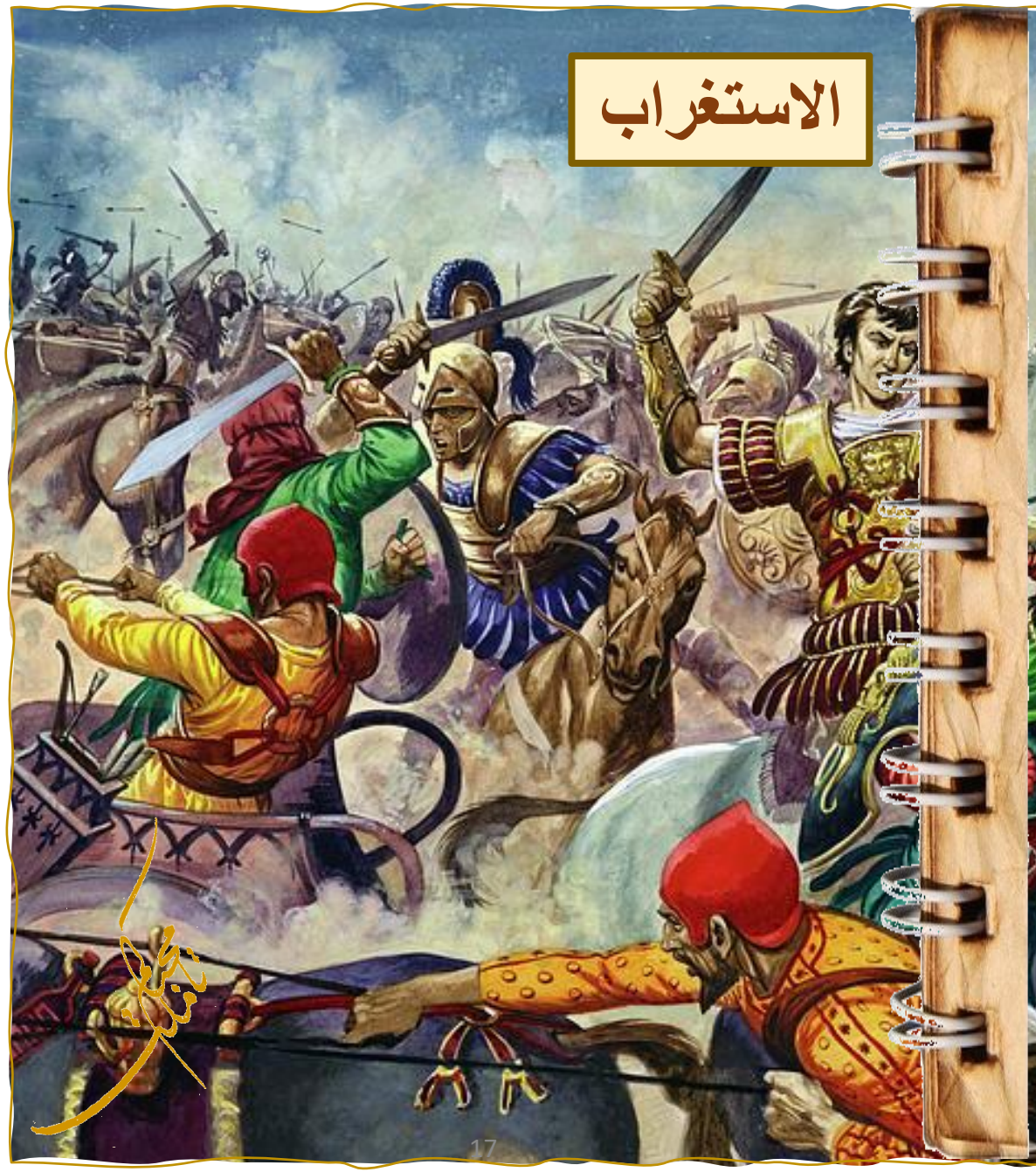

تأملتُ.. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ لاحظ كيف جاء الامر بالسجود ففعلوا، سجود التحية، لمن كانوا يعلمون بأنهم سيعصون الله في أرضه ! ، أيُ مكانة حضي بها هذا الانسان في هذا الكون؟ ثم لاحظ كيف أن كلا الطرفين كان له موقف **(الاستغراب)** من هذا المخلوق الجديد، فإبليس كان استغرابه مدفوع بالكبر (ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)، والملائكة كان استغرابهم مدفوع بالشفقة ، عبر سؤال استرشاد واستفهام - عن الحكمة من جعل بني آدم خلفاء في الأرض، وهم سيفسدون ويريقون الدماء ظلمًا، (غير إنهم فوق ذلك سجدوا)، موقف مهيب لبدء ملحمة طويلة كان فيها لكلا الطرفين (وجهة نظر) ببني الانسان، ولم تنتهي فصول الملحمة بعد، وما زلنا في مشهد ﴿ من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾، لنبقى ننتظر مع الملائكة الفصل الأخير حين أجابهم الله عن سؤالهم: إني أعلم ما لا تعلمون من الحِكَمِ الباهرة في خلقهم، والمقاصد العظيمة من استخلافهم.

الوسامة

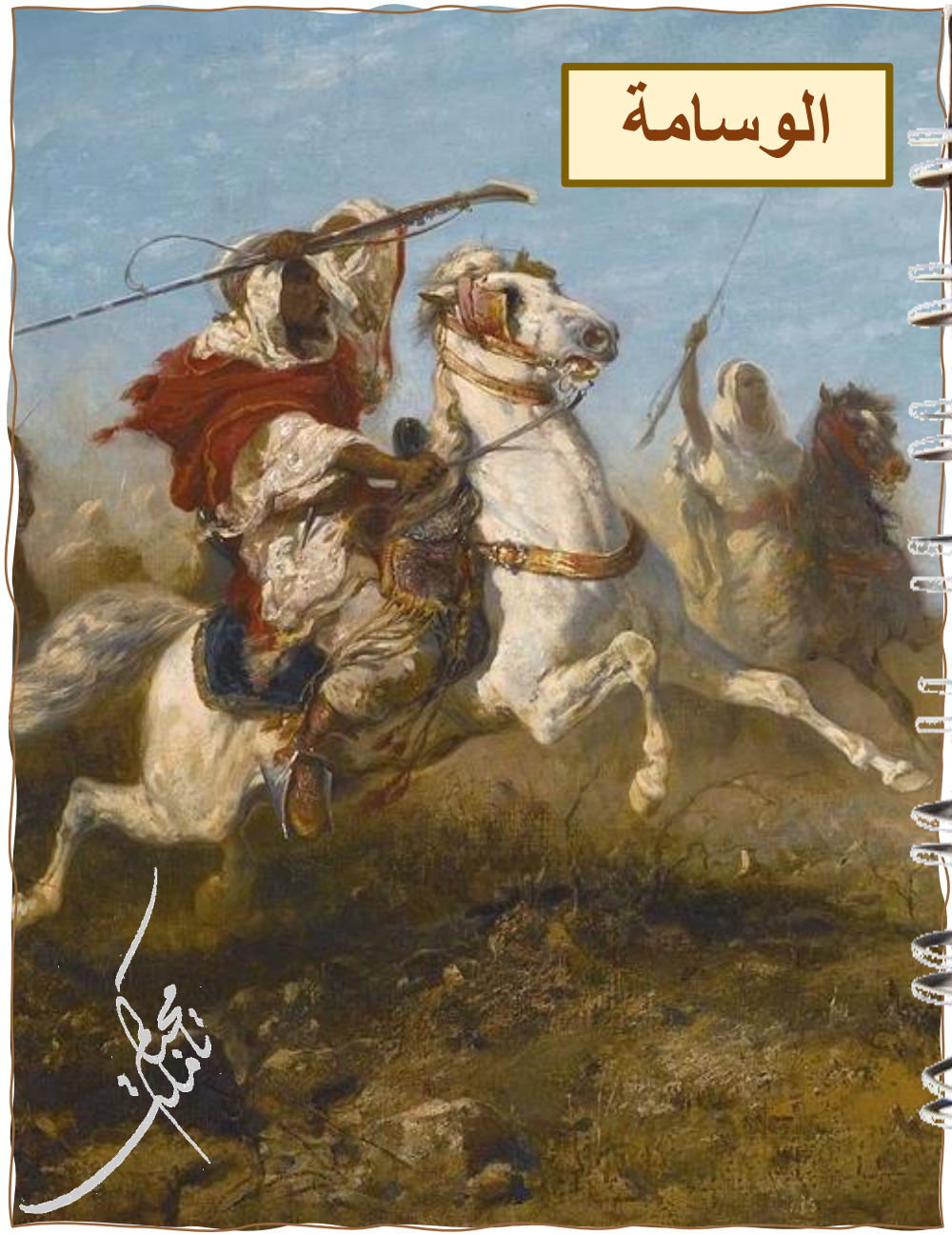

تأملتُ.. **(وسامة وجمال)** الرجال والنساء، وهو ما يعزز (لفتنة) كل منهما للآخر، اذ من المنطقي أن لا يكون جميع أهل الأرض بذات الوسامة وذات الجمال، أما (الفتنة) فهو مسار مطلوب، كي يمنحك سبحانه (لمحة) عما يكون عليه جمال رجال ونساء أهل الجنة، ليصبر كليهما ويتصبرا فلا ينزلقا وهما مازالا على الأرض، وملمح الفتنة يتعدد بتعدد الزينة على الأرض وهو ما يكفي لتقريب مشهد ما خُفي (فهو الأعظم)، حين يكون مما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر، وإنها لإشارة أيضاً عن مدى ضعف هذا الإنسان حين تنزلق قدمه فيغرق عبر مجرد (ملمح)، فما عساه ان يكون إذاً شكل هذا (الأعظم)!! وملاك الأمر تهذيب (شغف القلب) وآلة البصر حين جاءت ﴿ وَلا تَعدُ عَيناكَ عَنهُم تُريدُ زينَةَ الحَياةِ الدُّنيا ﴾، أدرك رسولنا الكريم ذلك فزاد حين صار بالأفق الاعلى فأثنى عليه الله مادحاً ﴿ما زاغَ البَصَرُ وَما طَغى﴾.

التشويش

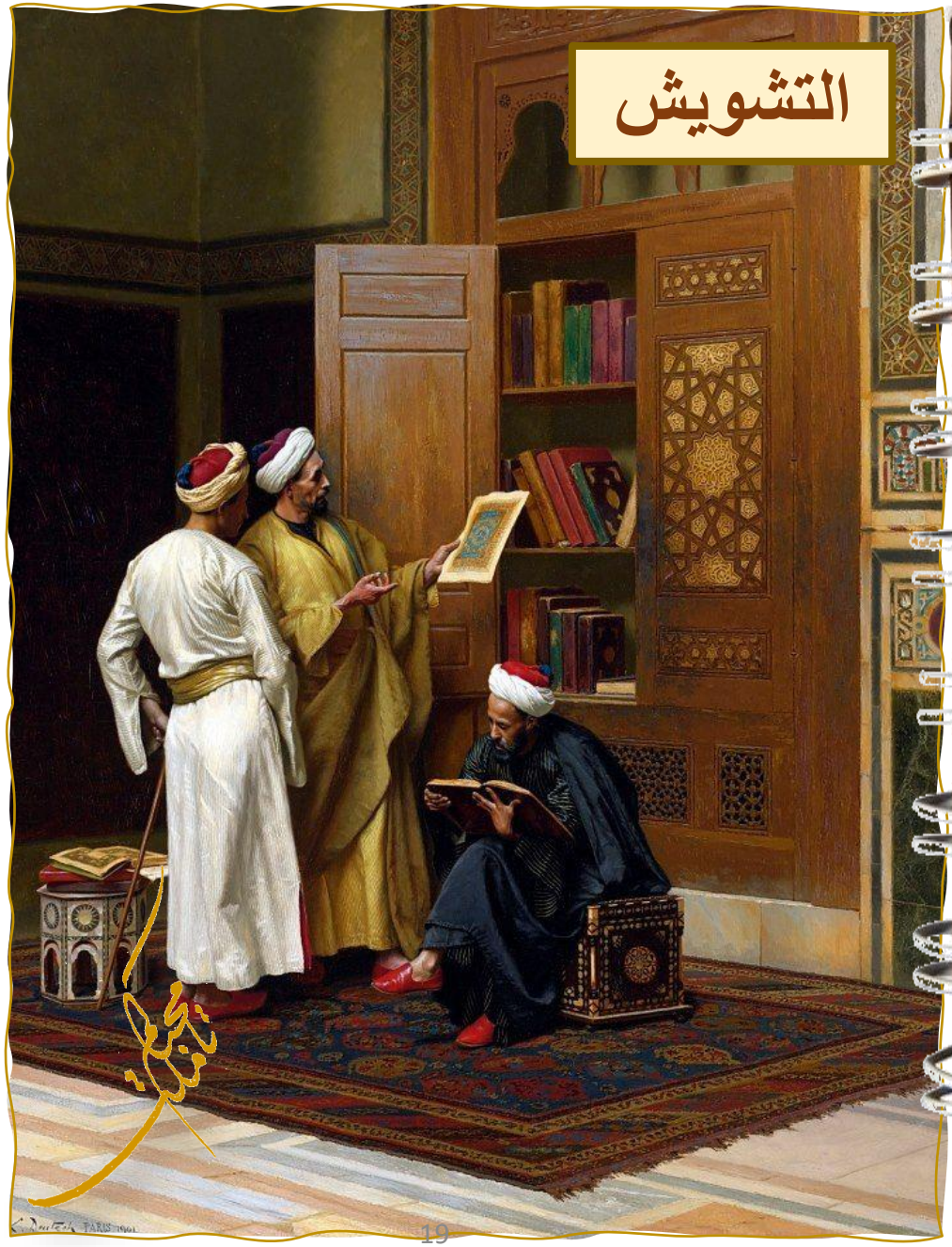

تأملتُ.. التشويش الذي يتعرض اليه الدماغ فتنقلب على ضوئه المفاهيم، ليصير مدرك الحلال حراما ومدرك الحرام حلالاً، وهو ما لبثت ادوات الغرب ووسائلهم أن تعزز له كمسار لانقلاب يهوي به الانسان ليصبح دون الحيوان في سلوكه، وثمة شواهد لا حصر لها في ذلك، ولعل من دقيقها في مجال صناعة العلوم **(حفظ الحقوق)**، فالغرب الضال، يرغب في تحويل كل شيء من حوله الى نقود أو ربما للذهب، فتعامل مع العلوم والثقافة والابتكارات والكتب والفنون فحولها لمصادر ينتزع عبرها الاموال الطائلة، فأخذ يروج لمفهوم (السرقة العلمية)، فحد من انتشار العلم ليصبح حكرا عليه، مانعا من انتشاره الا بإذن من عنده، مشرعا لقوانين وعقوبات يحفظ عبرها حقوق الكتاب والفنانين والمبتكرين، جاعلا كل ما ينتجونه كخزائن قارون لا ينبغي لأحد أن ينال منها، ما جعل الامم الاخرى، عبر تشريعاته يموجون في الجهل والفقر، ولعله لا يكترث لهم، طالما اعتبرهم فرصا تسويقية، وظلّ هو السّيد، ونحن اذ نقول لا بأس إن اردت أن تحفظ حقوقك، بدافع ان لا يأتي من بعدك ليقال (إن أخوكم قد سرق)، لكن اطلق ما توصلت اليه من علم بعد أن تحفظ حقوقك، فنشر المعرفة زكاة ونور للبشرية ليعينها على الارتقاء ببشريتهم وتعمير الارض، وسبحانه فهو العليم اذ حرر في صحفك ذلك الذي انجزت فلا تبالي، اما من يرشف من علمك، حتى وان لم يدرج اسمك فيما نقله عنك، فهو (ليس بسارق وانما هو ناشر) لفكرك ورافع درجتك اذ اذن الله ان ينشر علمك بأدواته فصار لك أداة ، بل لعلنا نكافئهم اذ كانوا سببا في نشر المعرفة، حتى وان كان احدهم مدفوعا بالتّكسب.

الشـــــلل

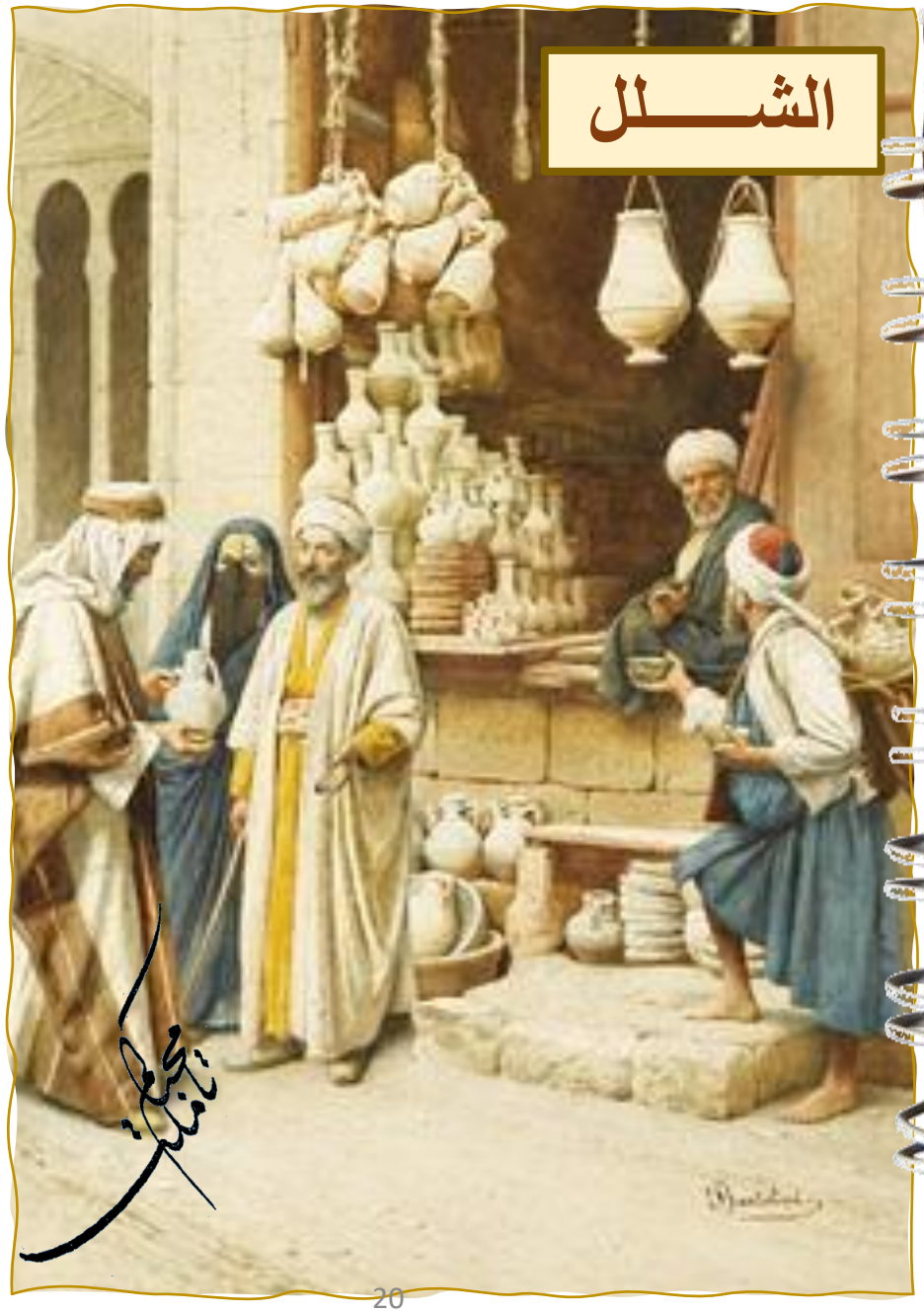

تأملتُ.. **(الشلل)** الذي أصاب أسهم الشركات في البورصات العالمية، والاهتزاز الذي أصاب اقتصاديات الدول كالصين وغيرها إثر فيروس كورونا، شلل كهذا ممكن أن يصيب أيضاً شبكة الانترنت عبر فيروس مماثل، تتعطل على ضوئه حركة انتقال الأموال فيما بين البنوك، وتتعطل فيه حركة الأقمار الصناعية، فلا يصبح لجوازات السفر حينها قيمة، ولا للأسلحة الموجهة إلكترونيا قيمة، لترتاح الارض ومن عليها عبر ما كُبِّلت به من شباك، فينتقل البشر فيما بين الدول دون تأشيرات، وتعلو بعدها قيمة الدّواب كناقل رئيسي في الشوارع، ويعلو صوت المبدأ الحق على الباطل الذي اعتمد (المكر صناعة) معلنا (لا ظلم اليوم)، ذلك إن كورونا ما هي الا إشارة للنابهين ليتهيؤوا لحقبة جديدة بمنتجاتهم ومشاريعهم البنيوية والتنموية للارتقاء بالتعمير بعد التدمير الذي أزهق الموارد والارواح والطاقات، وليتذكروا حين يقذفون بمنتجاتهم ومشاريعهم البنائية على ما ينتابها من نقص ﴿وَما رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى ﴾.

العمـــــر

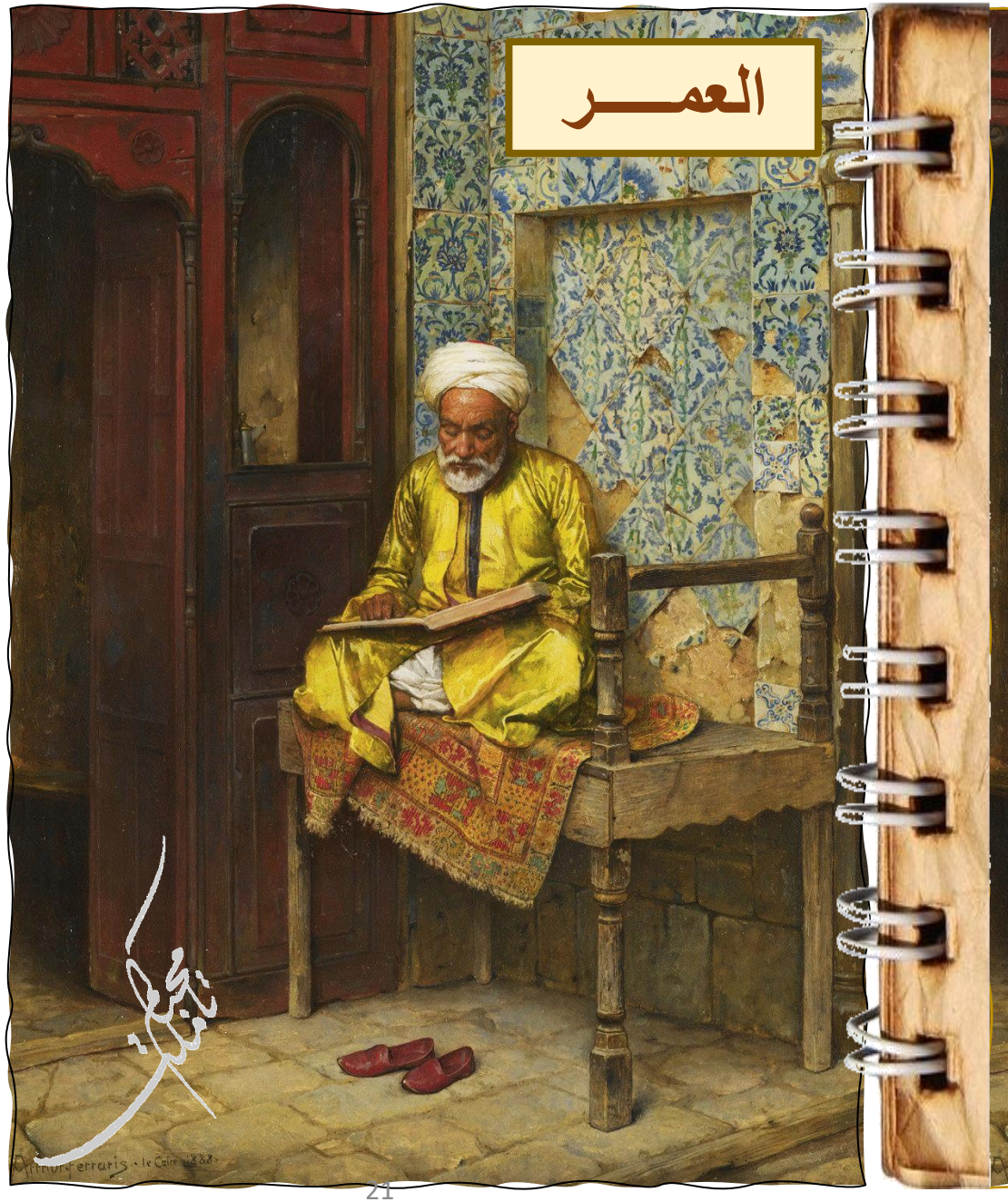

تأملتُ.. العلاقة فيما بين **(الصبر وعمر الإنسان)**، فان أدركت من أن محدودية عمر الإنسان تحدّه من أن يطالع احداث ما بعد المئة عام، وهو ما يجعله مهموما حيال (مسألة تأخير النصر) ويجعله يشعر بتأخير مداد الله بالنصر، فلو قدر له ان يعيش لمئتي عام (لأدرك)، ألم يقل سبحانه ﴿وَكانَ الإنسانُ عَجولًا﴾! لذا صار (الصبر) أداة استعانة، إذ قال ﴿وَاستَعينوا بِالصَّبرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبيرَةٌ إِلّا عَلَى الخاشِعينَ﴾.

حسن الظن

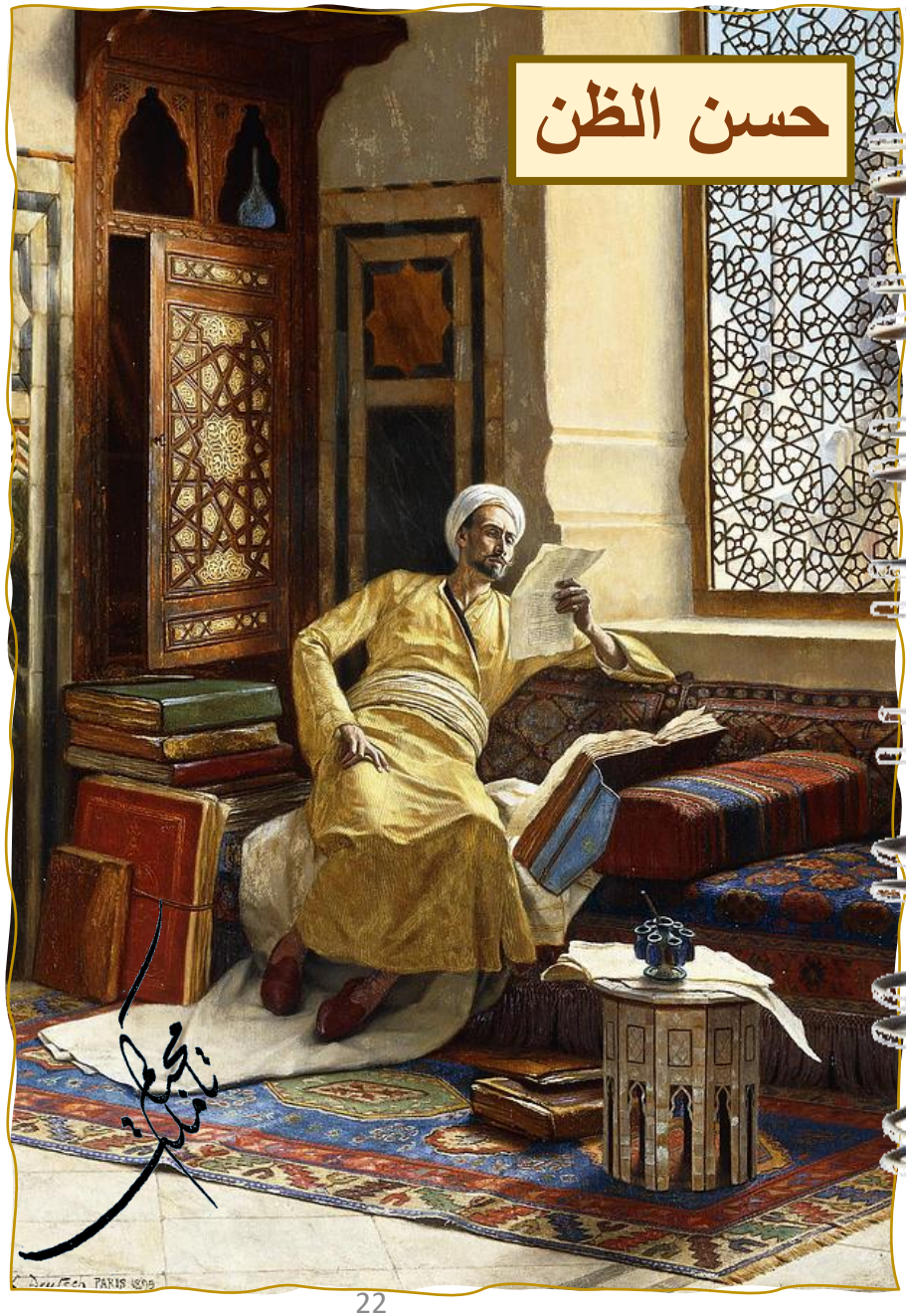

تأملتُ.. (نطاق السعة والشمول) حين يتعدى نطاقه الخيال، في الحديث القدسي (أنا عند حسن ظن عبدي بي، فليظن بي عبدي ما يشاء)، فحين يطلب العبد من ربه المغفرة والتوبة، فيتوب الله عليه، بل يزيد اذ يحول سيئاته حسنات، فعبد هذا يراهن على أسماء وصفات الله في مثل (الغفور والتواب)، وعبد يجتهد لأن يبلغ بقلبه مقامات خاصة من التواصل مع الله، فيكون رهانه على أسماء وصفات أخرى في مثل (القدوس، الرافع الخافض)، فذاك في منزلة وهذا في منزلة وكليهما مارس العبودية ليستحقا الجنة وفق نية ما سعوا اليه، ليظل التفاضل في مدى (سلامة) القلب وطمأنينته حين نشد كليهما صفاته سبحانه، ليعلو بسعة ربه درجات.

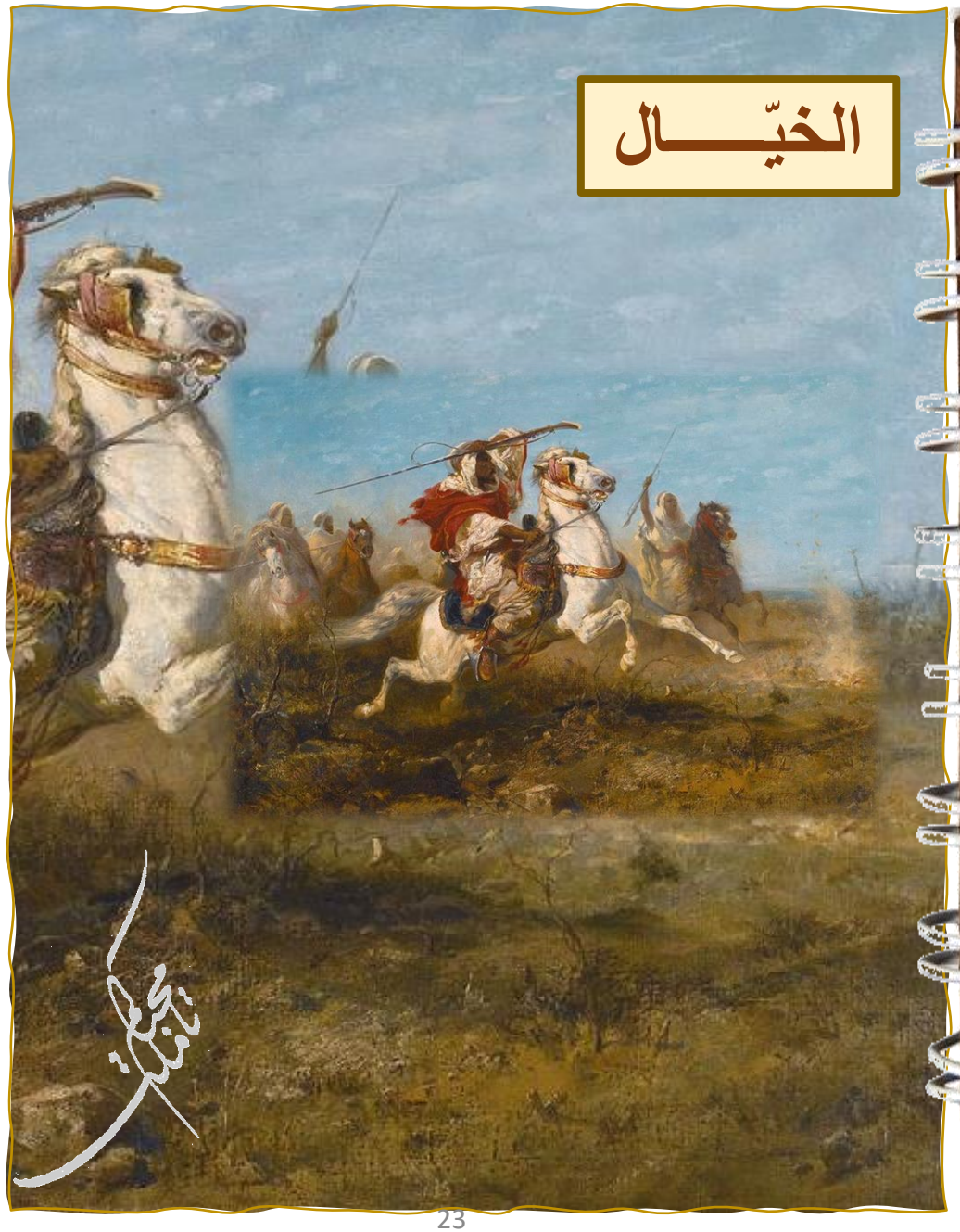

الخيّـــال

تأملــتُ.. **(الخيّــال)** حــين يتخطــى الحواجز، فمع كل حاجز يتخطاه يبادر الحضــور بالتصــفيق والتشــجيع، ويـزداد إنبهـار الجمهـور وتشـجيعهم بقـدر العوائـق التـي يتخطاهـا الخيّـال، وكذلك انت مع العوائـق، فأمـام عقوق ابــن أو نشــوز زوجــه أو زوج أو تدهور في تجارة أو فتنة، مرّن فرسك لإمتطـاء العوائـق ليمكنـك مـن تخطيهـا لتفوز.

التوازن

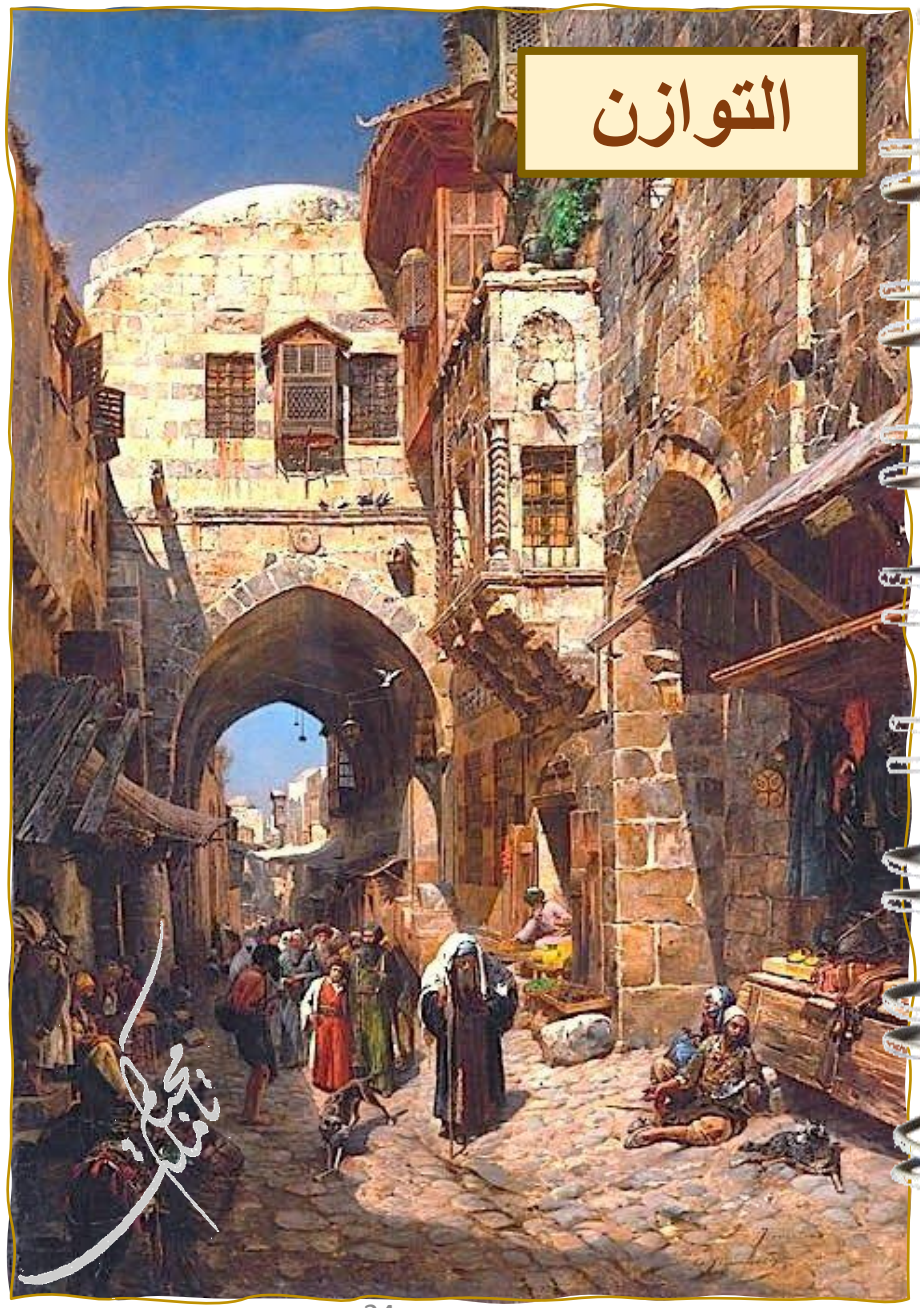

تأملتُ.. **(التوازن)** في شخصية نبينا موسى (ع)، فهو إذ يذكر لنا القرآن ملامح من شخصيته الانفعالية عبر (فوكزه موسى فقضى عليه) أو كما في (يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي)، فهو كذلك لطيف مفعم بمشاعر الود ولين الجانب وهو ما نجده في (فسقا لهما) فمن يبادر في خدمه الضعفاء يكون رهيف القلب، ويتمتع بادراك غير مسبوق في بروتوكولات التعامل مع النساء، وملمح ذلك حين قال لامرأته، (امكثوا اني انست نارا) متمثلاً بالرأفة معززا لخدمة من (سبع نجوم) لعله يأتيها بقبس من نار، لطف موسى هذا يذكرنا بتوجيه ربنا للمسلمين (رحماء بينهم اشداء على الكفار)، تلك معايير التوازن التي تجعل انفعالات الانسان وسلوكياته تصب في مساراتها الصحيحة دونما تطرف أو تقصير.

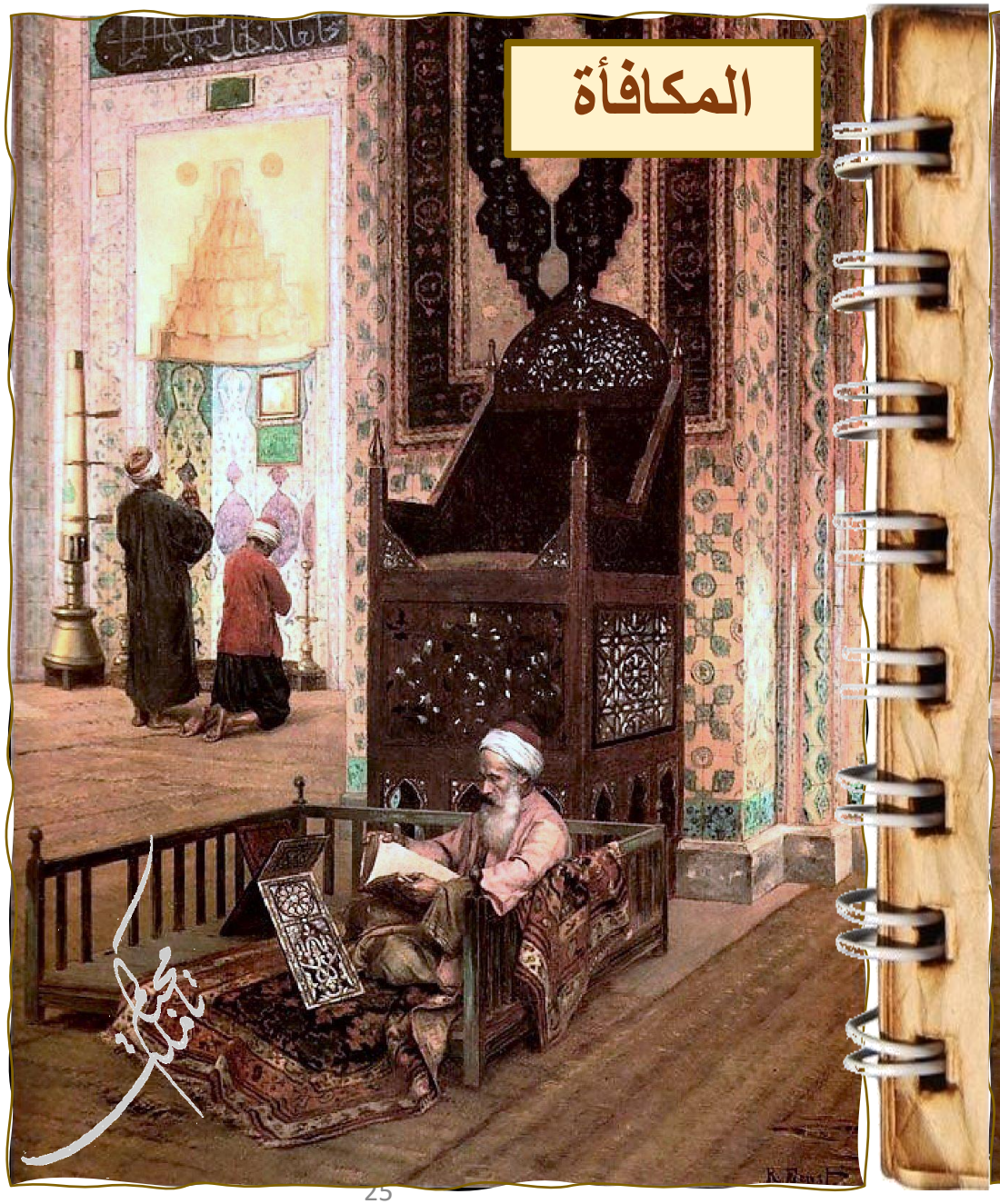

المكافأة

تأملتُ.. **(المكافأة)** حين تقدم لمستحقيها فتكون في أبها صورة، فهي من جزئين (مغلف، ومضمون) أما الابهار فهو حين يفاجئك المرسل بما لم تتوقعه، ولعلك حين تطالع (المغلف) تتساءل عما يمكن أن يحمله لك من رسالة، والتغليف هو ما يجعل الوقع المشاعري للمضمون أكبر، غير إن مكافآت الله تتنوع لتأخذ مسارات أخرى، فثمة (الجزاء من جنس العمل) فيجزيك الله على ما اقدمت عليه من عمل إن صالح أو سيئ، وثمة (الجزاء الحسن بغلاف مصيبة)، وثمة مكافئة (بغلاف مصيبة ومضمون مصيبة) معززا بذلك للصبر فيكون الجزاء بمقام الرضى، وعليه تذكرت الصالحين حين ارتقوا بالمقامات مدارج فاضحوا يترقبون المكافئة بغلاف (المصيبة ومضمون المصيبة) لما فيها من عطاءات، فذلك مما لا يدركه الا النخبة، ولا يستوعبه الواقعيون، ومن هنا كان التّعرف على الله (قرب وارتقاء) حين يدرك هؤلاء معادلات البُنا التحتية لقوانين الارض ومن على الأرض.

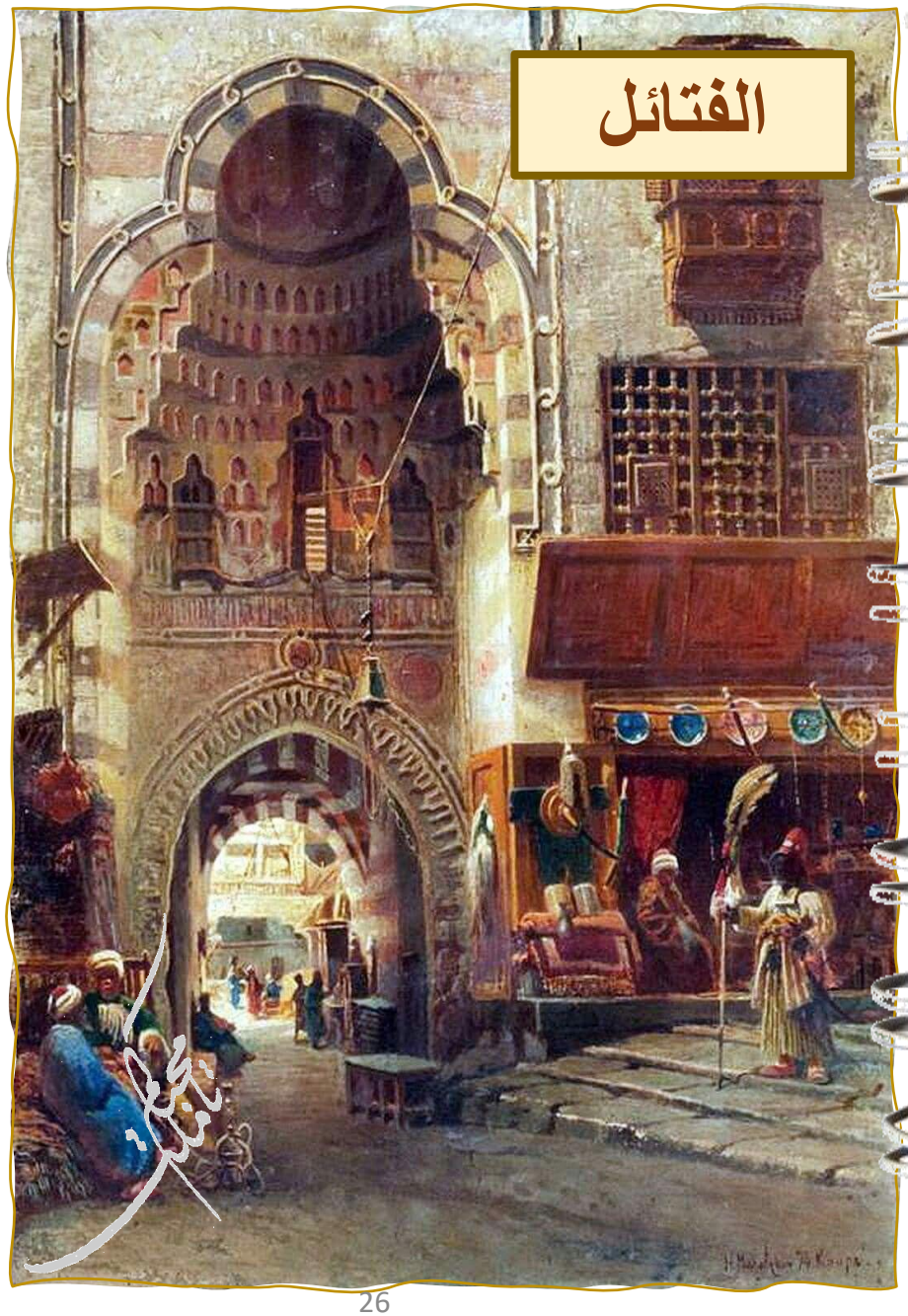

الفتائل

تأملتُ.. **(الفتائل)** حين تجتمع لتشكل لنا حبلاً، حبلٌ يقدر على حمل الجسور وعلى حمل أطنان من المواد عبر الرافعات، ذلك مفهوم يبينه الله لنا في تفعيل قيم المآزرة والتعاون، وكذلك حين تتظافر الجهود في (التّوجه نحو هدف)، فتلك القوى والهمم بتجمّعها وتوجّهها نحو وجهة واحدة يكسبها القوة والمتانة، وحين تكون مدفوعة (بنيّة التغيير) وبالتوكل على الله، يتحقق الهدف المنشود، وأمام ﴿وَلَو شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحِدَةً وَلكِن يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَيَهدي مَن يَشاءُ﴾، لنقف لبرهة عند (يهدي من يشاء)، فالله سيهدي من رغب بالهداية وعلم منه إيثار ألحق، فيوفقه فضلا منه، اذاً الأُمة الواحدة أمرٌ ممكنٌ بمشيئتها أولاً لتتلوها تباعاً مشيئة الله، لتكون قادرة على دحض الظلم، وان تكون درعا واقيا كأمة واحدة أمام مكر الماكرين، وهو ما يؤكده التوجيه الإلهي في جميع شؤون الحياة القائم على مسلكين إثنين، الأول مسلك فردي وآخر جماعي، والجماعي لا يتم الا بعد الفردي في مثل ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم﴾ فمسار التغيير يمر عبر ذاك (الفتيل) ليتظافر مع فتائل الآخرين بحول الله، لذا لا تُحقّر القليل مما تقوم به من ارشاد لابنك، او لذويك، أو لأصحابك، وإذ ذاك شأنك تكون قد رميت بيد الله، وعلى ذلك (عوّل لنصل).

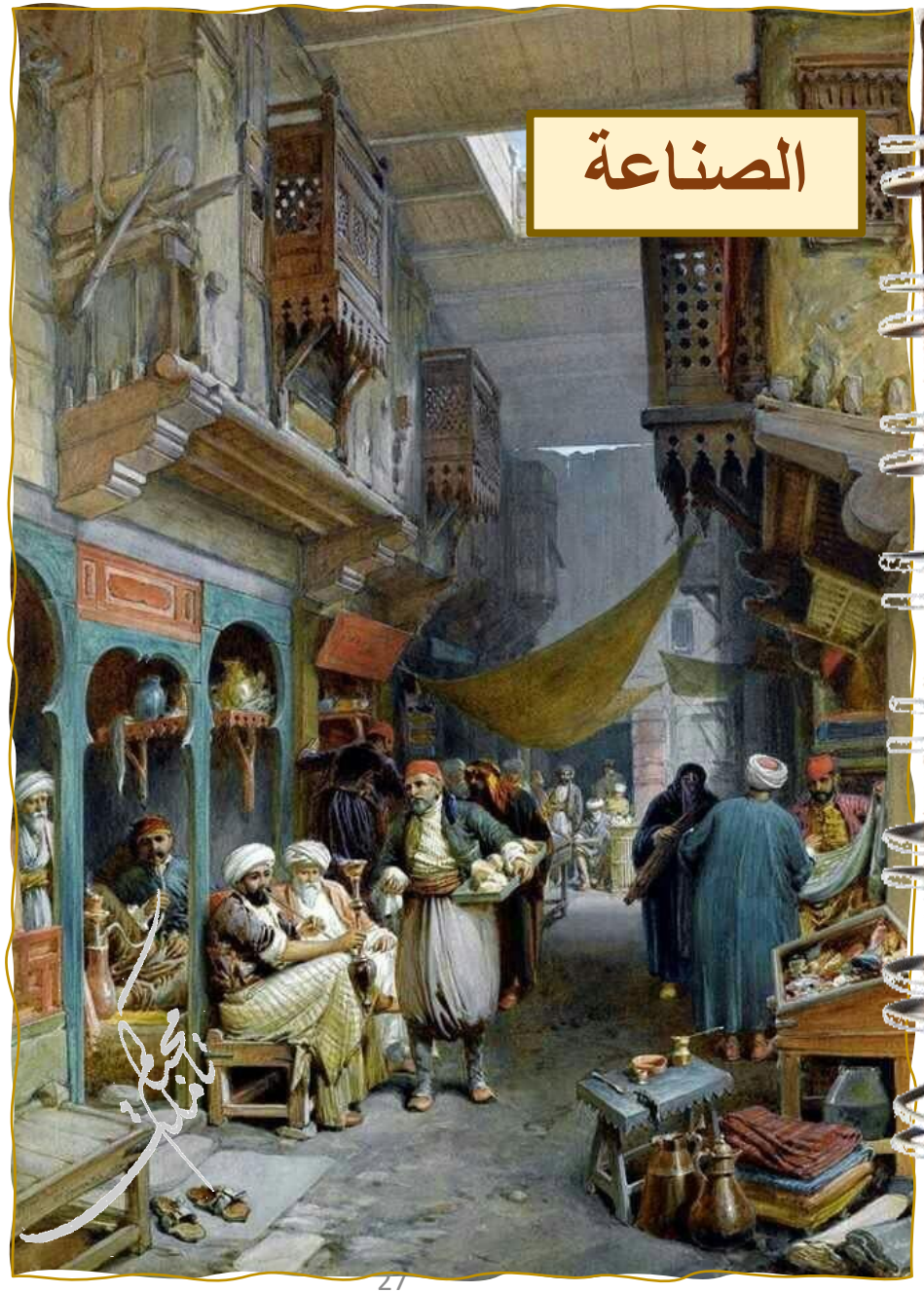

الصناعة

تأملتُ.. أن ليس بالضرورة كل من يتحدث اللغة العربية أن يحسن الشعر، ذلك إن اللغة عِلم والشعر صناعة، وليس كل من تعلم الرياضيات يحسن الهندسة، ذلك إن الرياضيات عِلم والهندسة صناعة، وليس كل من تعلم القيم أدرك الدعوة لها، ذلك إن **(القيم عِلم وتشغيلها صناعة)** وفي ﴿اعمَلوا آلَ داوودَ شُكرًا ﴾ مسار في تشغيل قيمة الشكر، وفي ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ تَأمُرونَ بِالمَعروفِ وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ ﴾ حث في تفعيل القيم كصناعة بحكم أن صار محورها (أُمَّة).

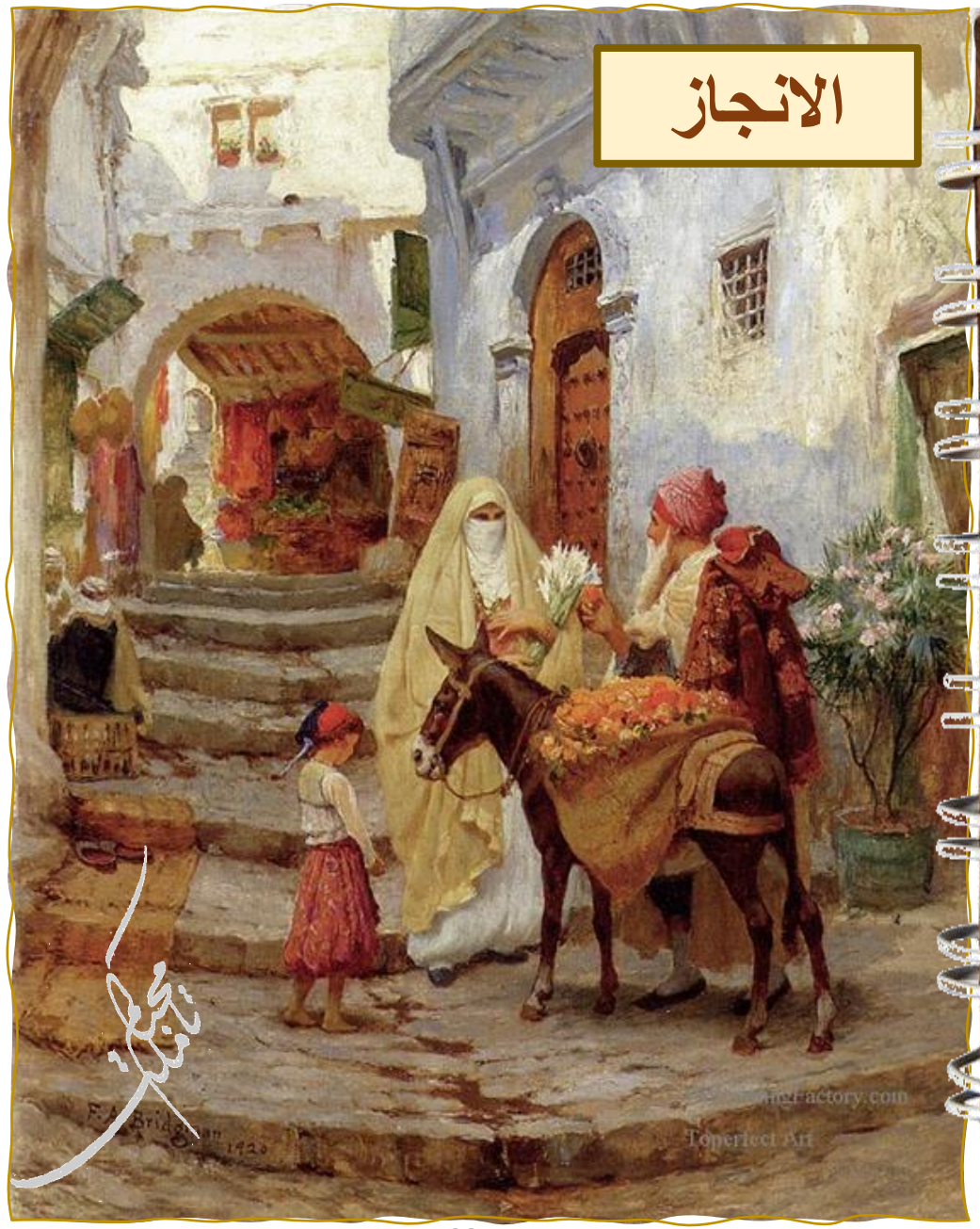

الانجاز

تأملتُ.. حين نصفق للجدة التي تَمَلّكها العجز برفع ملعقة الى فمها من دون مساعدة لتأكل، لنصف ذلك بالإنجاز، وحين يخطو المعاق خطوتين الى الامام بعد سكون دام لسنوات، لنحتفل بالإنجاز، فلك ان تتصور حجم ما تنجزه أنت مع كل خطوة تخطوها من دون مساعدة عبر سعي، فهو ما يستحق التصفيق في كل ما تقوم به من اعمال أوسعي، فلا تحقر مما تؤديه من عمل وان صَغُر، واجعل **(النيّة)** دافعك في الإنجاز ، ذلك (إنما الاعمال بالنيات، وان لكل امرئ ما نوى).

الالغـــاز

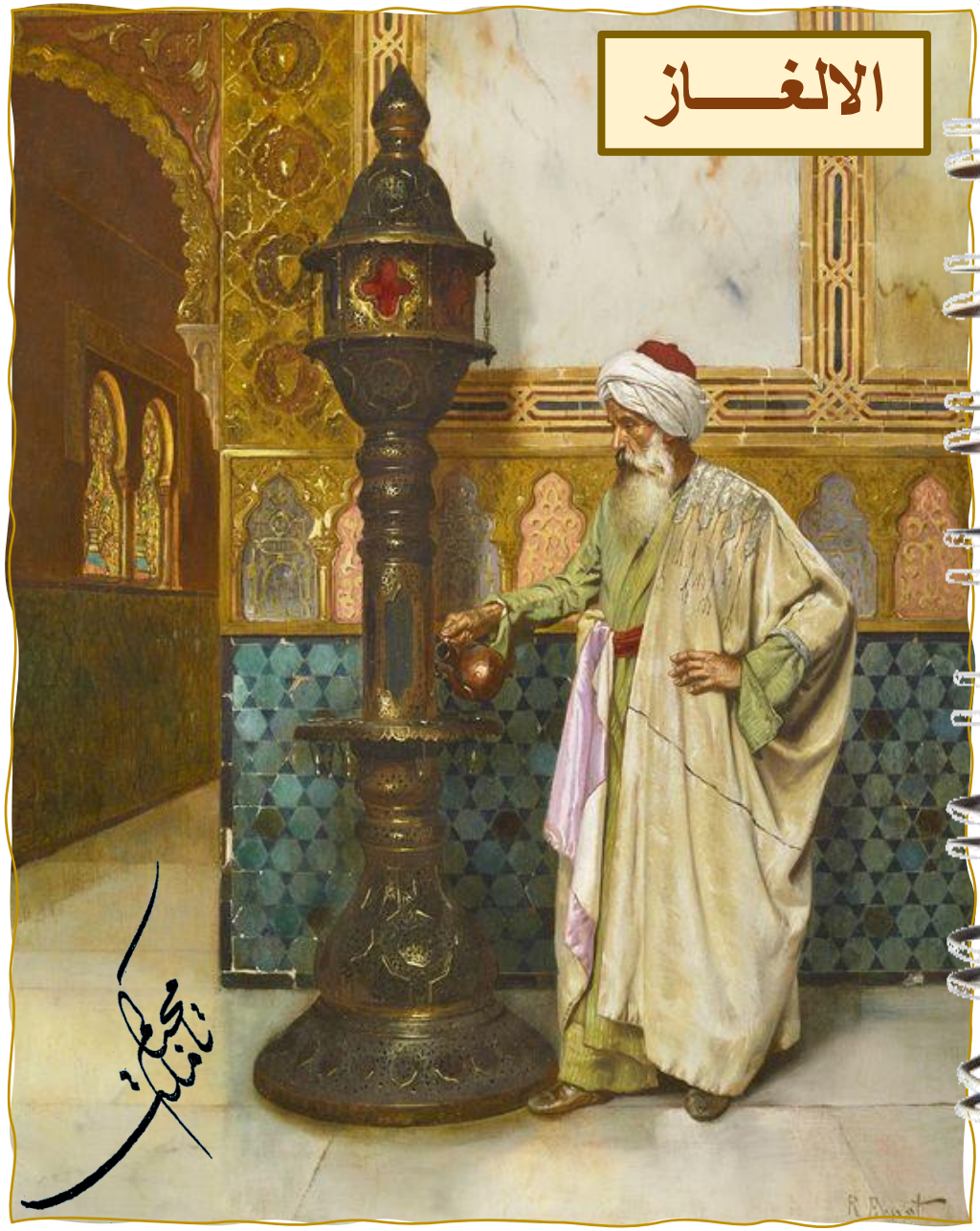

تأملتُ.. ما لا يكشف من **(الالغاز)** الا بعد حين ان يحكم الله، فلغز تقطيع اصابع نسوة امرأة العزيز جاء تفسيره بعد سنين من سجن يوسف، وما تعرض اليه موسى من مواقف مع الخضر جاءت بعد نفاذ الصبر ، ولغز الذئب الذي ادّعَوه اخوة يوسف انكشف بعد أن طوته العقود، فمسار الالغاز التي يستعرضها القرآن إنما لتمتثل (للصبر) كي يكشف لك فيما بعد اسرارها، ولأنه (اللطيف) يلطف بك بان لا تعلم في حينها، بقصد التوجيه والارشاد لحين أن تستفيق للرسائل الموجة إليك لتدرك الحقائق، وهو ما تم في مثل استفاقة امرأة العزيز حين قالت (الان حصص الحق)، أو حين قال ﴿أَمَّا السَّفينَةُ فَكانَت لِمَساكينَ ﴾، فلا تعجل ان لم يتسنى لك كشف لغز مع ابنك، او صديقك، او حتى مع أمتك، وهو ما يجعلنا في حالة من القلق، حين لا ندرك عمّا نعاينه تفسيراً (فاصبر).

الانفصال

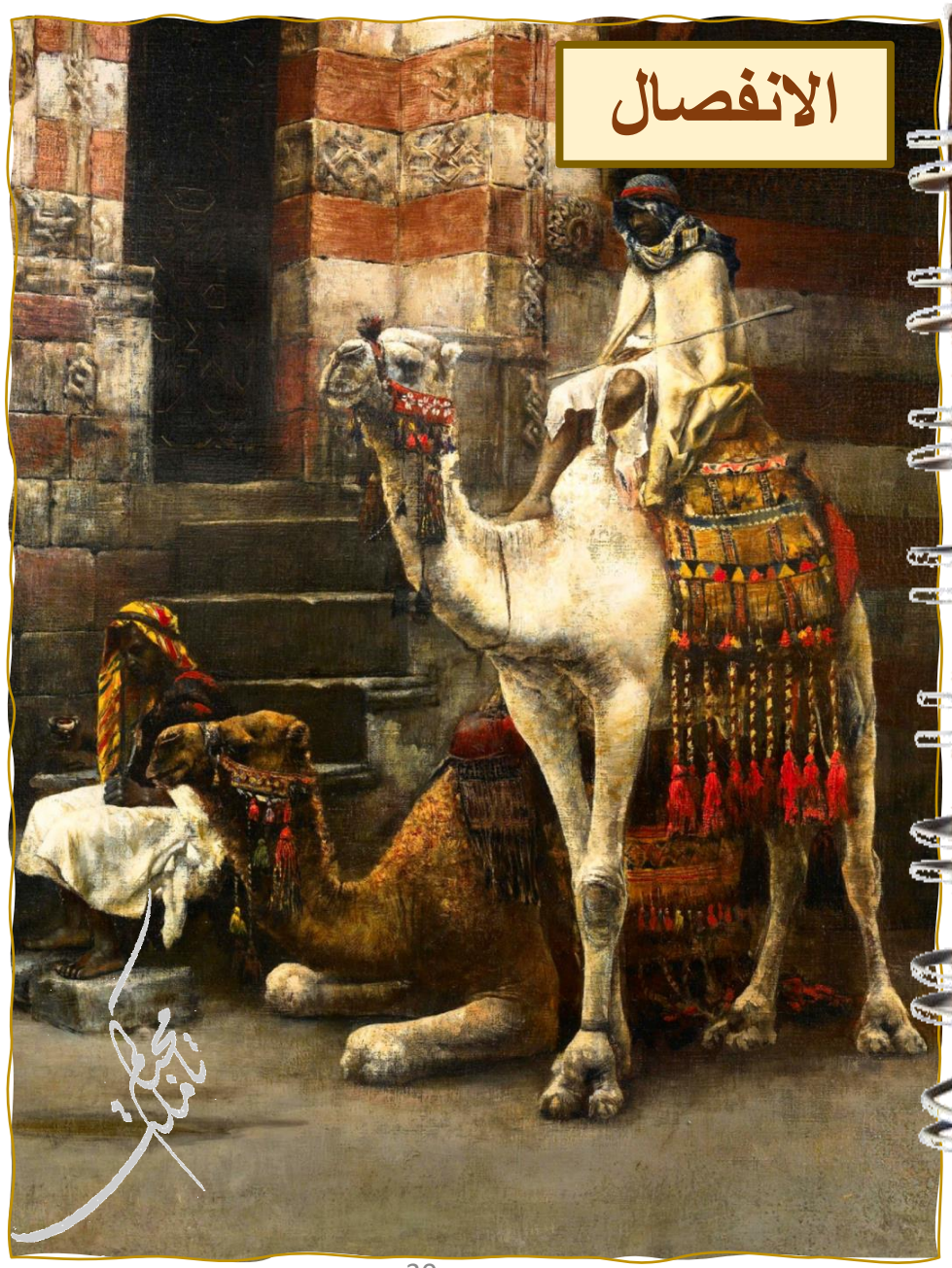

تأملتُ.. **(الانفصال)** أو الحجب فيما بين النبيين يعقوب ويوسف عليهما السلام، لقد كان انفصال من طبقتين، طبقة مادية (انفصال جسدي) وأخرى طبقة إخبارية (بحجب للأخبار) حيث كان الانفصال على أشده، فكان من الممكن، اذ كانا نبيين، أن يتواصلا عبر جبريل، لكن اقتضت مشيئة الله أن يكون الانفصال والحجب على أوجه مع توفر كافة أركان التواصل والتفاعل بينهما، وفي ذلك حكم عديدة، منها (الحرمان) فقد حرم كليهما الوالدية، حرم الابن الاب، وحرم الاب ابنه، حرمان يذكرنا بما اقدم عليه ابراهيم من فعل حيال ابنه حين (تله للجبين)، ومنها الرعاية، فلم يتضلع يوسف من أبيه كما تضلع أخوته من أبيهم الرعاية والارشاد والعاطفة، ومنها رسوخ الايمان، فلولا رسوخ ايمان كلا الطرفين لما تمكنا من التصبر والاحتساب، فهما لم يقوما بعمل استحقا عليه عقابا، ومنها تبيان من أن الله هو الوهاب، وهو الرب المتكفل بإرشاد العباد حين يؤوبون، وما رب الأسرة الا سببا في الهداية والتوجيه والارشاد، لتتحقق بذلك مسألة أخرى الا وهي (الشهود) على الضال الذي رفض الاستجابة، ﴿لِتَكونوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ ﴾، ومنها أن الله قد بين للإنسان حين خلقه الصواب من الخطأ، ﴿وَهَدَيناهُ النَّجدَينِ﴾ فلا مبرر لسلوك طريق الضلال حال لم يهيئ لك الله أسرة حاضنة، ومنها أن الفلاح والريادة ممكنة حتى مع عدم توفر الأسباب حال يكون (الإخلاص منهج حياة).

الخيبـــــة

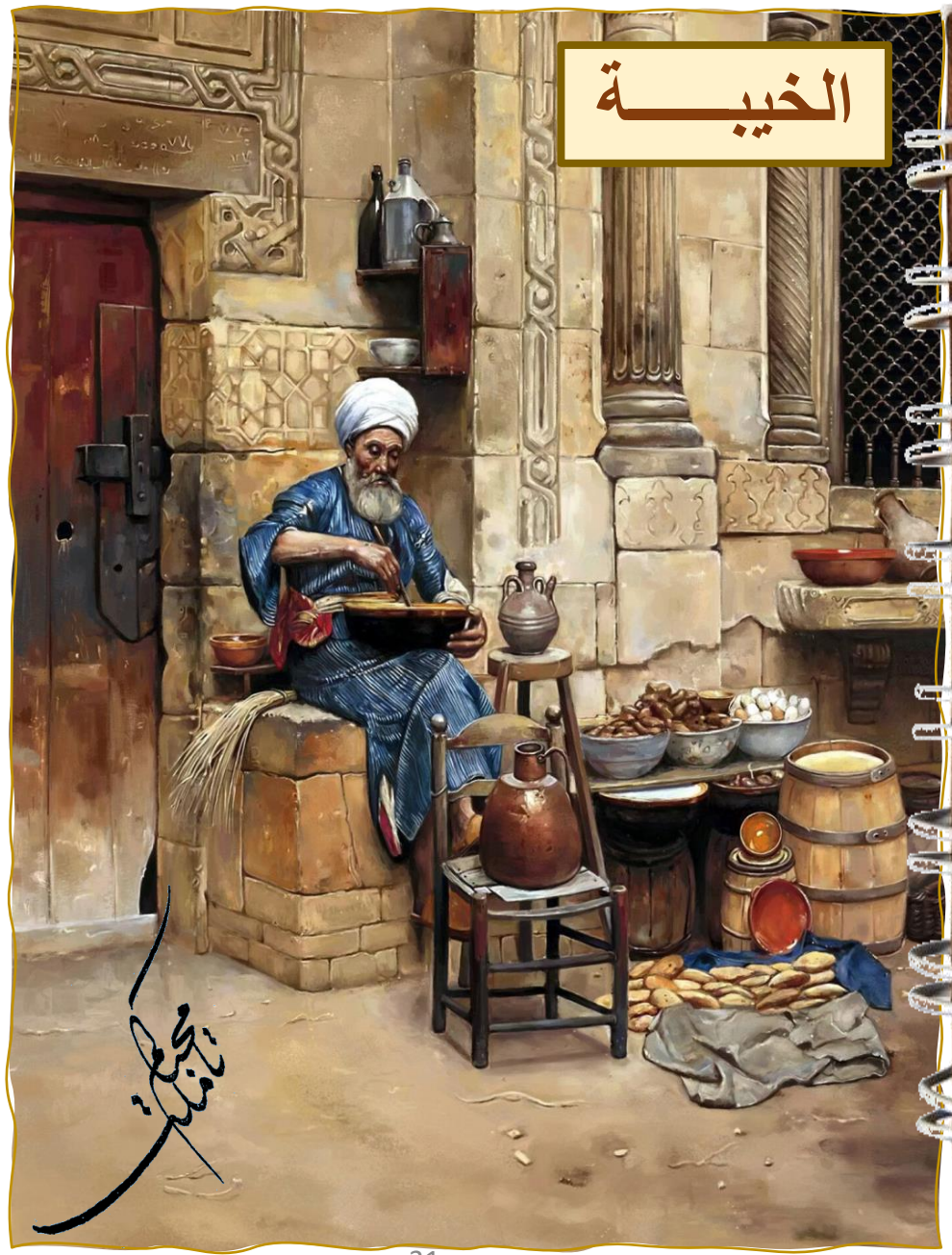

تأملتُ.. ملامح **(خيبة)** أمل ارتسمت على وجهه إثر رجوعه من مهمة فاقت العام، حين قال (لم اتمكن من أن احقق هدفي ولا حتى ما دون ذلك) ولا يعلم أنه قد حقق الكثير، بل لعله أصاب عين الهدف، فذاك الذي وضع بذرة الزيتون في التراب، لم يدرك ما حصده الأحفاد من زيت وفير شيد الاحفاد على ضوئه مصنع، فمصانع، فعلامات تجارية عالمية، ذلك وان ليس للإنسان الا ما سعى، فتحقيق الأهداف يكون بالسعي لا بما تعاينه من نتائج.

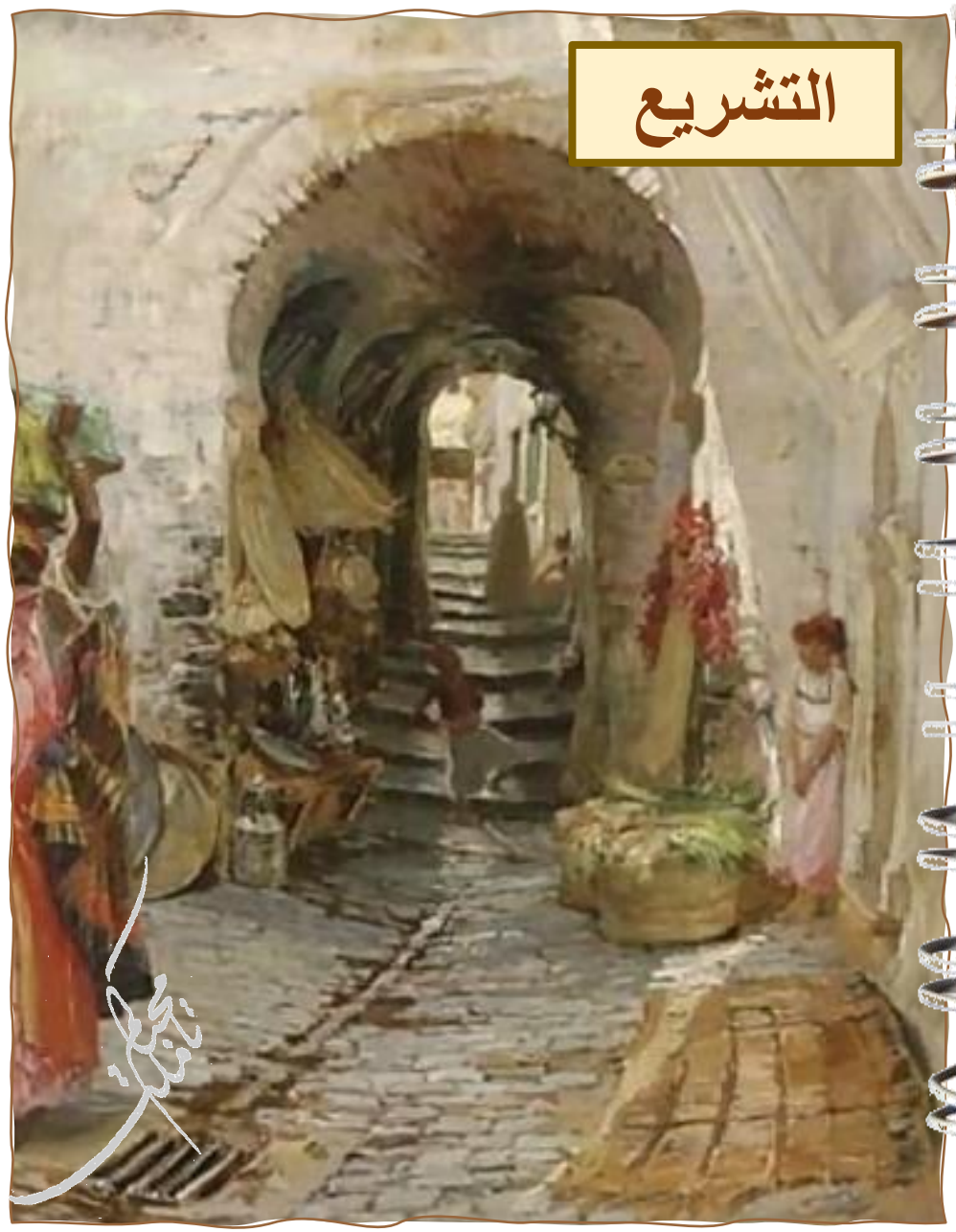

التشريع

تأملتُ.. في مسألة (قتل) الغلام على يد الخضر (ع)، محاولاً تبرير مثل هذا السلوك في شأن طفل لم يبلغ الحلم بعد، ولم يصدر عنه بعد ما يبرر قتله، فتذكرت ما قاله الله في شأن عيسى (ع) ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُن فَيَكونُ﴾، إشارة إلى ان في مثل خلق آدم جاء عيسى دون أب، فسبحانه كذلك كان من الممكن أن يجعل موت الغلام على يد جرثومة مثلا بدلًا من أن يُقتل على يد إنسان، ولكنها مشيئة الله، حيث ان تحقق النتيجة وهو (الموت) سيكون واحداً، صار القتل أدعى لِحكَم عديدة، منها؛ أن تلك كانت يد الله إذ قتلت ولم تكن يد الخضر، فقد كان الخضر ممثلا عن الله فيما يريد أن يحقق بمشيئة الله، ويؤكد ذلك الخضر إذ قال ﴿وَما فَعَلتُهُ عَن أَمري ﴾، فقد كانت جميع تلك الأحداث بأمر من الله، من خرق السفينة ، ورفع الجدار ،وكذلك في قتل الغلام، فسبحانه هو المُشّرع ونحن ملتزمون بتشريعاته، ولنستبين الأمر بشكل أوضح ، نلاحظ كيف أن الخضر لم يطلب المغفرة من الله عن قتله للغلام، في حين طلب موسى (ع) من الله أن يغفر له عما قتل، بحكم أن القتل لم يكن بأمر من الله مثل ما ظهر في ﴿فَوَكَزَهُ موسى فَقَضى عَلَيهِ قالَ هذا مِن عَمَلِ الشَّيطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبينٌ قالَ رَبِّ إِنّي ظَلَمتُ نَفسي فَاغفِر لي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ﴾ وعليه غفر الله ذنبه لتعديه على التشريع ، أما الحكمة الأخرى فهي (الإلتزام والطاعة) وفق ما يقرره الله من تشريع لا ما نقرره نحن البشر، وهذا ما تؤكده الآية ، ﴿وَإِذ قالَ موسى لِقَومِهِ يا قَومِ إِنَّكُم ظَلَمتُم أَنفُسَكُم بِاتِّخاذِكُمُ العِجلَ فَتوبوا إِلى بارِئِكُم (فَاقتُلوا أَنفُسَكُم) ذلِكُم خَيرٌ لَكُم عِندَ بارِئِكُم فَتابَ عَلَيكُم إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ﴾ فالامر جاء بقتل النفس بأن يَقْتل بعضكم بعضًا، لتكتمل الصورة هنا، حيال مسارين، الاول الامتثال لأوامر الله، والثاني ادراك الدروس والعبر.

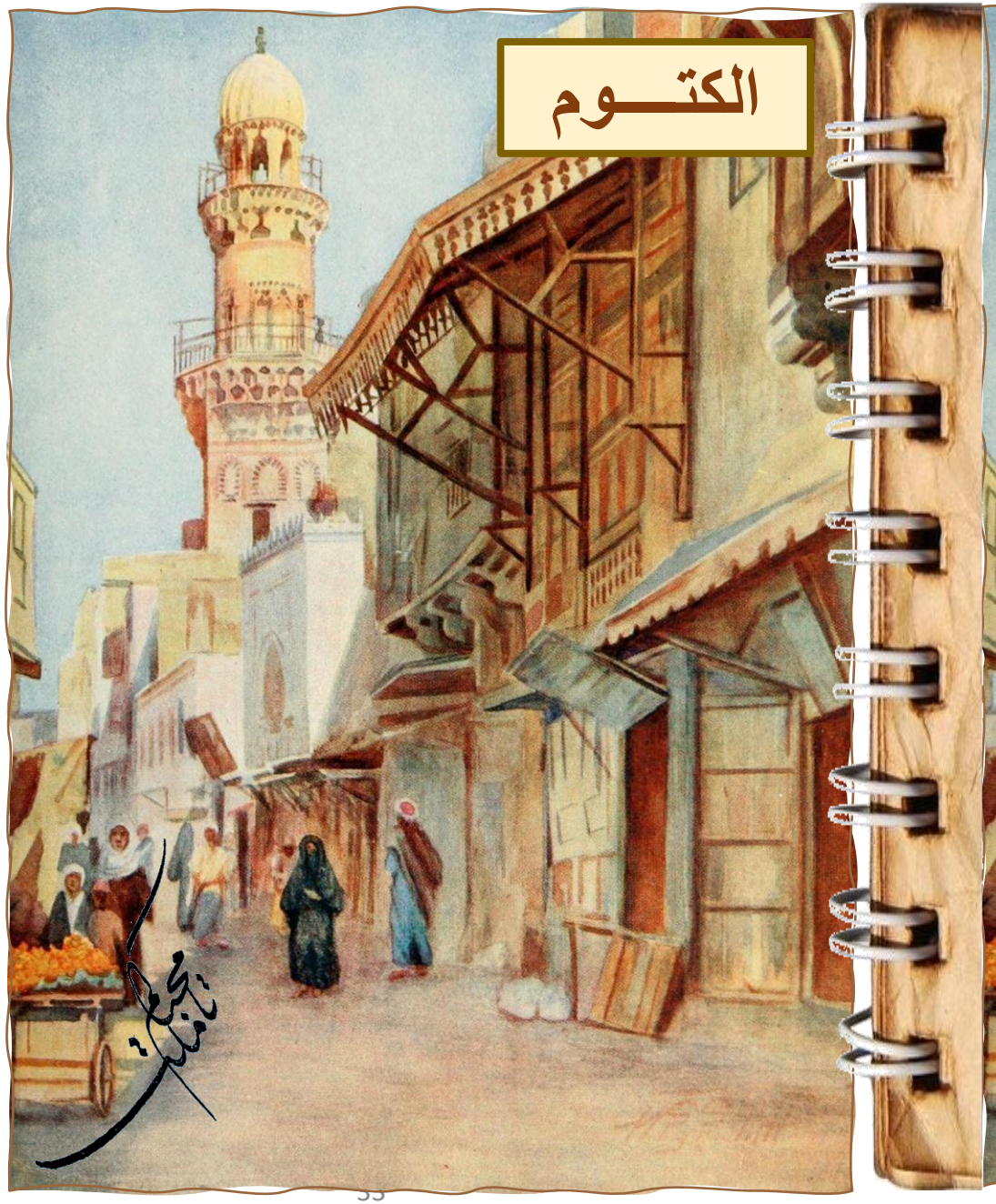

الكتـــوم

تأملتُ.. .مجددا في **(دقيق علم النّفس)** عبر ﴿وَلَيسَ الذَّكَرُ كَالأُنثى ﴾ حين يكشف لنا القرآن الفارق، ففي (العاطفة)، وبالتحديد نحو فقدان الولد، يبين لنا أنهما متساويان، غير أنهما يتباينان في ردة الفعل، فمع الذَّكر يكشف لنا مشاعر نبينا يعقوب (ع) ﴿وَتَوَلّى عَنهُم وَقالَ يا أَسَفى عَلى يوسُفَ وَابيَضَّت عَيناهُ مِنَ الحُزنِ فَهُوَ كَظيمٌ﴾، ونلاحظ كيف أنه غفل عن إستعراض عاطفة أم يوسف، في حين استعرض لعاطفة أم موسى نحو ابنها، ﴿فَرَدَدناهُ إِلى أُمِّهِ كَي تَقَرَّ عَينُها وَلا تَحزَنَ ﴾، ما يشير للألم العاطفي الذي يصيب الرجل نحو أبناءه في مثل ما يصيب المرأة من عاطفة إثر فقدان الولد، وبيان دقيق للفارق في ردة الفعل حيال قدرة الرجل في التَّحمل أمام عدم قدرة المرأة في تحملها الفقدان لذا جاءت (فَرَدَدناهُ)، و (وَلا تَحزَنَ) للمرأة، وكذلك إشارة إلى أن مدى التحمل لدى الرجل يكون أكبر فلعله يصل لفقدان بعض وظائف جسده نتيجة تجرعه الألم لطبعه فهو (كتوم كظيم) فهو لا يعلن عن آلامه، وهو ما يدعو الابناء للرأفة في تعاملاتهم مع آبائهم.

علم النفس

تأملتُ.. **.(الاستعراض النفسي)** الذي تعرض اليه القرآن في مواضع عدة، فما بين،﴿وَلَقَد هَمَّت بِهِ وَهَمَّ بِها ﴾، وبين ﴿فَلَمَّا استَيأَسوا مِنهُ خَلَصوا نَجِيًّا) أو (فَلَن أَبرَحَ الأَرضَ حَتّى يَأذَنَ لي أَبي أَو يَحكُمَ اللَّهُ لي ﴾ بما يعبر عن نفسية مفعمة بالندم، وكذا ﴿فَأَسَرَّها يوسُفُ في نَفسِهِ وَلَم يُبدِها لَهُم ﴾ ما يشير لكتمان الغضب، أو ﴿يا أَسَفى عَلى يوسُفَ وَابيَضَّت عَيناهُ مِنَ الحُزنِ فَهُوَ كَظيمٌ﴾ ما يشير للحالات والتقلبات النفسية التي تتعرض اليها نفس الانسان، غير ان الاستعراض هذا لم يكن لحلية أسلوب بقدر ما أنه ليبين أهمية سبر اسرار هذه النفس ودوافع السلوك لديها كي تضبط لتستقيم فيستقيم أمر الانسان على الارض، فهو كخليفة ان تمكن من توجيه نفسه والتحكم بمشاعره انخفض معدل الحروب والجرائم وتمكن من ان يمارس التعايش مع الآخر وتمكن من ان يتذوق قيمة السلام التي لم يسجل لنا التاريخ فيها حقبة.

التشغيل

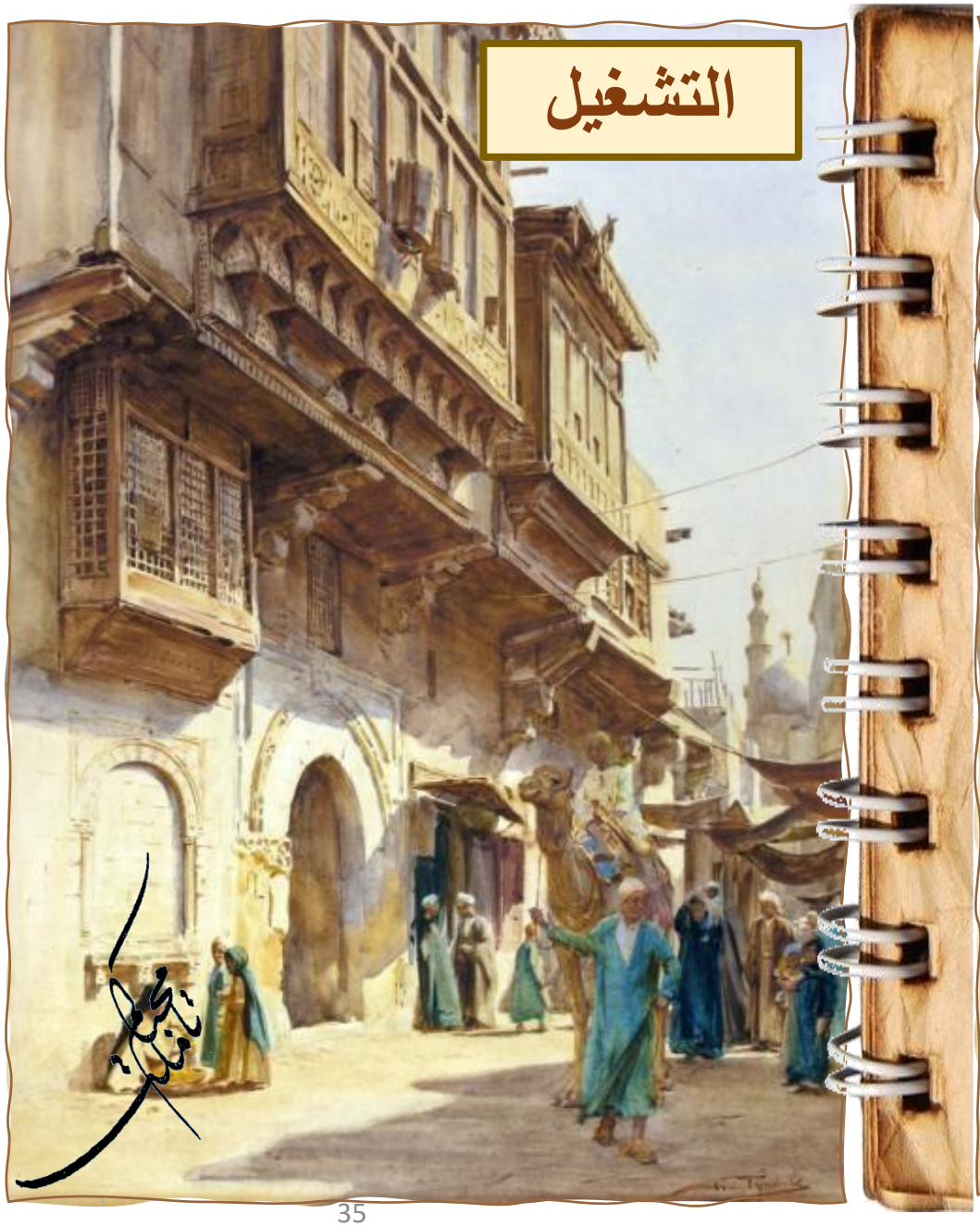

تأملتُ.. **(التشغيل)** في العلوم والمعارف، وهو ما جعل الغرب متقدماً علينا نحن المسلمين، ففي الوقت الذي يجتهد فيه المسلمون في التسابق مع الغرب في حصد الشهادات العلمية العليا، نجدهم لم يتمكنوا حتى الان من تحريك الساكن الذي هم فيه، وهو نتيجة طبيعية عن عدم معرفة (سبل تشغيل العلوم) ، بينما انبرى الغرب بتشغيل علومهم فحولوها لتطبيقات فابهروا بها الحضارات، ما جعلت البشرية تجثوا منحنية تقديرا واعترافا بريادتهم، ريادة (فتحت لقيمهم وتشريعاتهم أبواباً في مجتمعاتنا) بالرغم من تعارضها مع ما نؤمن به من دين وقيم، وتشغيل العلوم قد حث عليه ديننا الحنيف، ولنا في القرآن شواهد ، بما فاق التشغيل للعلوم البحتة في الغرب، فاق ليصل نحو القيم والرؤى، فها هو نبينا سليمان (ع) يطوع ما وهبه الله به من علم وقدرات بمشاريع اجتماعية عبر جفان ومحاريب، عبر تحويل (قيمة الشكر) لمنتجات ومشاريع ﴿يَعمَلونَ لَهُ ما يَشاءُ مِن مَحاريبَ وَتَماثيلَ وَجِفانٍ كَالجَوابِ وَقُدورٍ راسِياتٍ اعمَلوا آلَ داوودَ شُكرًا) وها هو نبينا يوسف (ع) فبالرغم مما حضي به من منصب وزاري فهو لم يأمر قسراً إخوته بجلب أخيه بن يامين بل عمد عبر ما وهبه الله من علم تفسير الأحلام كنهج بحياكة أحجية صَعُبً على إخوته ادراكها فاحتضن أخيه بذكاء، فتشغيل العلوم مهارة واحتراف، بل مرتبة تسود من خلالها الأمم ولكن ﴿وَقَليلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكورُ﴾، فالقرآن مليء بالعلوم وهو ما يحتاج الى التشغيل فاجتهد بالتشغيل مساراً لتظفر فتسود مجددا أمتك.

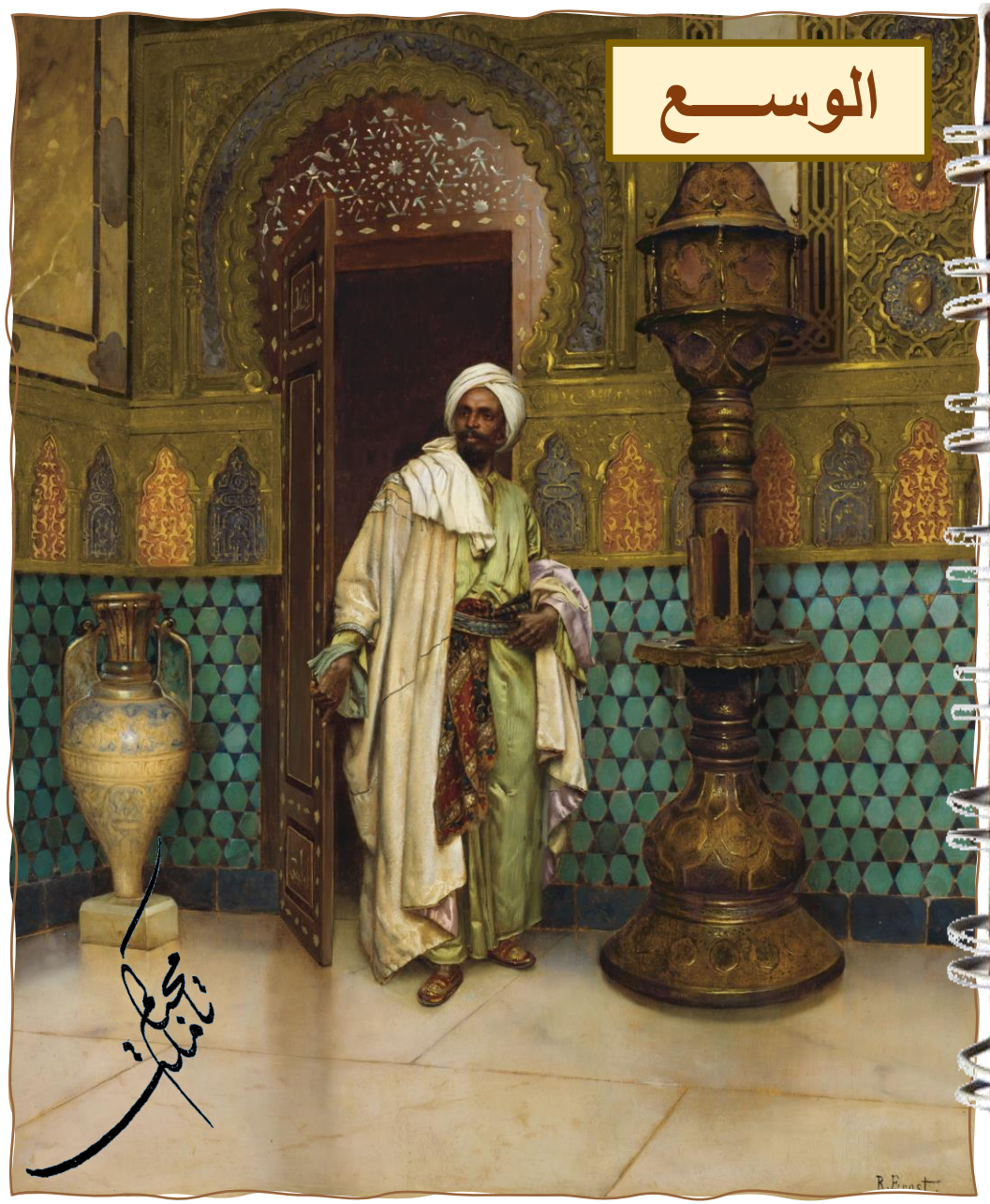

الوســـع

تأملتُ.. الحالات التي يتعرض اليها الطبيب حديث التخرج، مقارنة مع ذاك الذي صار من الخبرة والاحتراف في مداواة حالات مستعصية في مثل أمراض القلب أو السرطان، ذلك أن (الخبرة) أساس في الانتقال من مجرد تشخيص أمراض شائعة نحو أمراض مستعصية، والأمر لا يختلف كذلك حين يطلعك الله على آلام البشر بدرجاتها من حولك، فهو بقدرته يحجبها عن البعض ويجعلها في مرأى أعين البعض الآخر، فهو اذ يريك مآسيهم (ليس ليؤذيك فتتألم) (وانما ليستعملك) في الارشاد والتوجيه، لرفع مستوى الادراك لديهم، وهو اذ اختارك انما لاستيفائك لميزات ثلاث، ميزة الخبرة أولاً، ثم لتخلقك بصفاته، وأخيراً لاستيفائك **(الوُسع)** فسبحانه لا يستعملك بما لا تعلم ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفسًا إِلّا وُسعَها﴾، ذلك (لتستقر نفسك) باستعمال الله لك، مرشداً وناصحاً، وقد جاء في الحديث القدسي (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يمشي بها) لذا ليس كل ما تتعرض اليه من آلام بالضرورة يكون عن إثم ارتكبته، فلعلك تكون ذاك الطبيب الذي استحوذ على الخبرة (فأدرك).

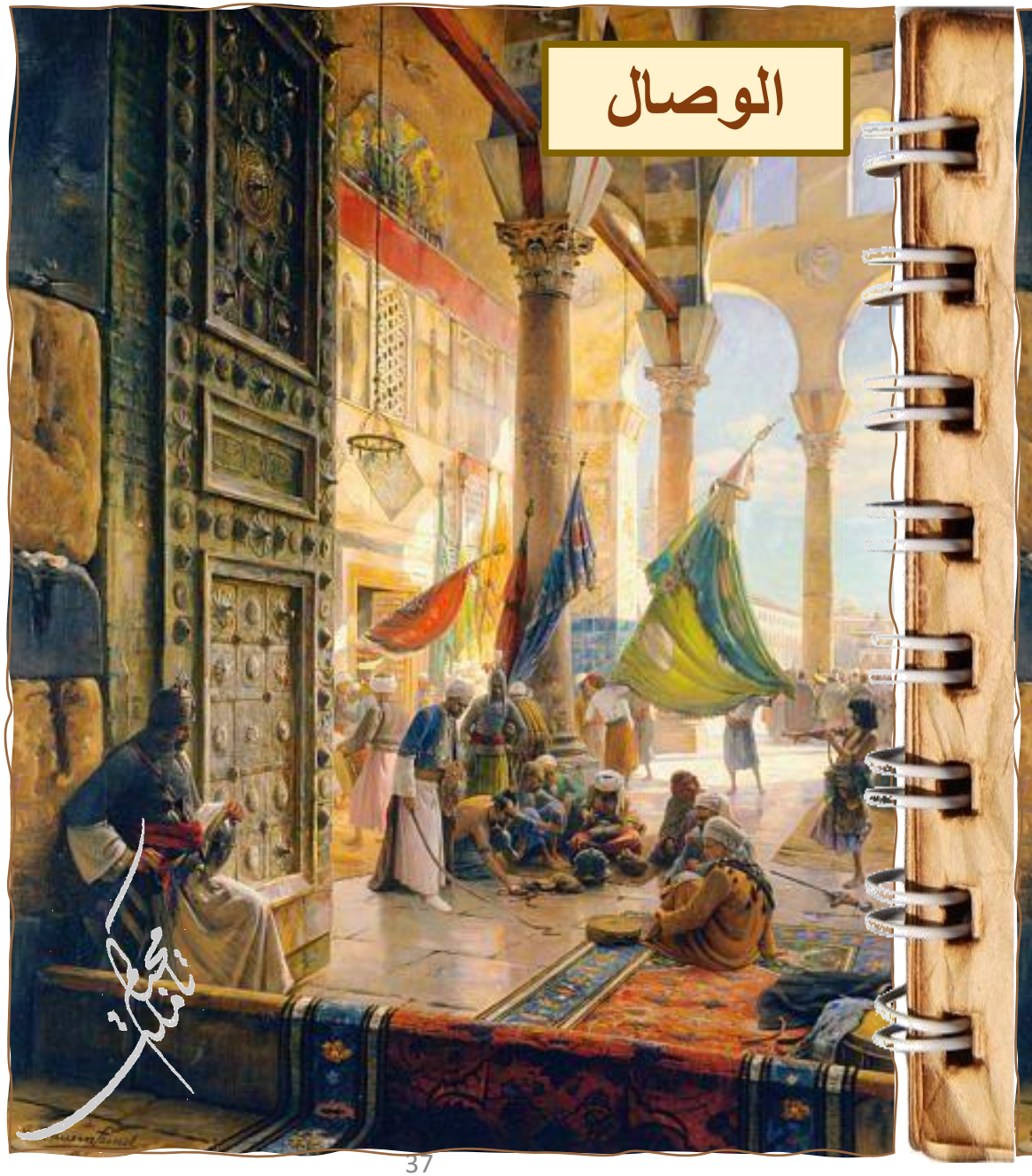

الوصال

تأملتُ.. كيف أن ادراك عظمة هذا المعبود الذي نعبده، لا تتم الا بالاقتراب منه، والاقتراب منه يعني التخلق بصفاته، فهو اذ اختار لنفسه (الجبار) اسماً يعني بالضرورة ان ثمة مكسور يحتاج لجبر، واذ اختار (التواب) يعني بالضرورة أن ثمة من يعصيه، واذ اختار (الرافع الخافض) ان ثمة هناك من ينتظر منه أن يرفع عنهم العناء والبلاء الذي أصابهم، وهو ما يستوجب من اجل ان تتقرب منه ان تمارس ذات الصفات عبر جبر المكسور، والسعي في حوائج من حولك لرفع العناء عنهم ومداواة آلامهم، فمع التخلق قرب، واعلم ان (الصبر في ممارسة الصفات باب الوصال) معه وإليه.

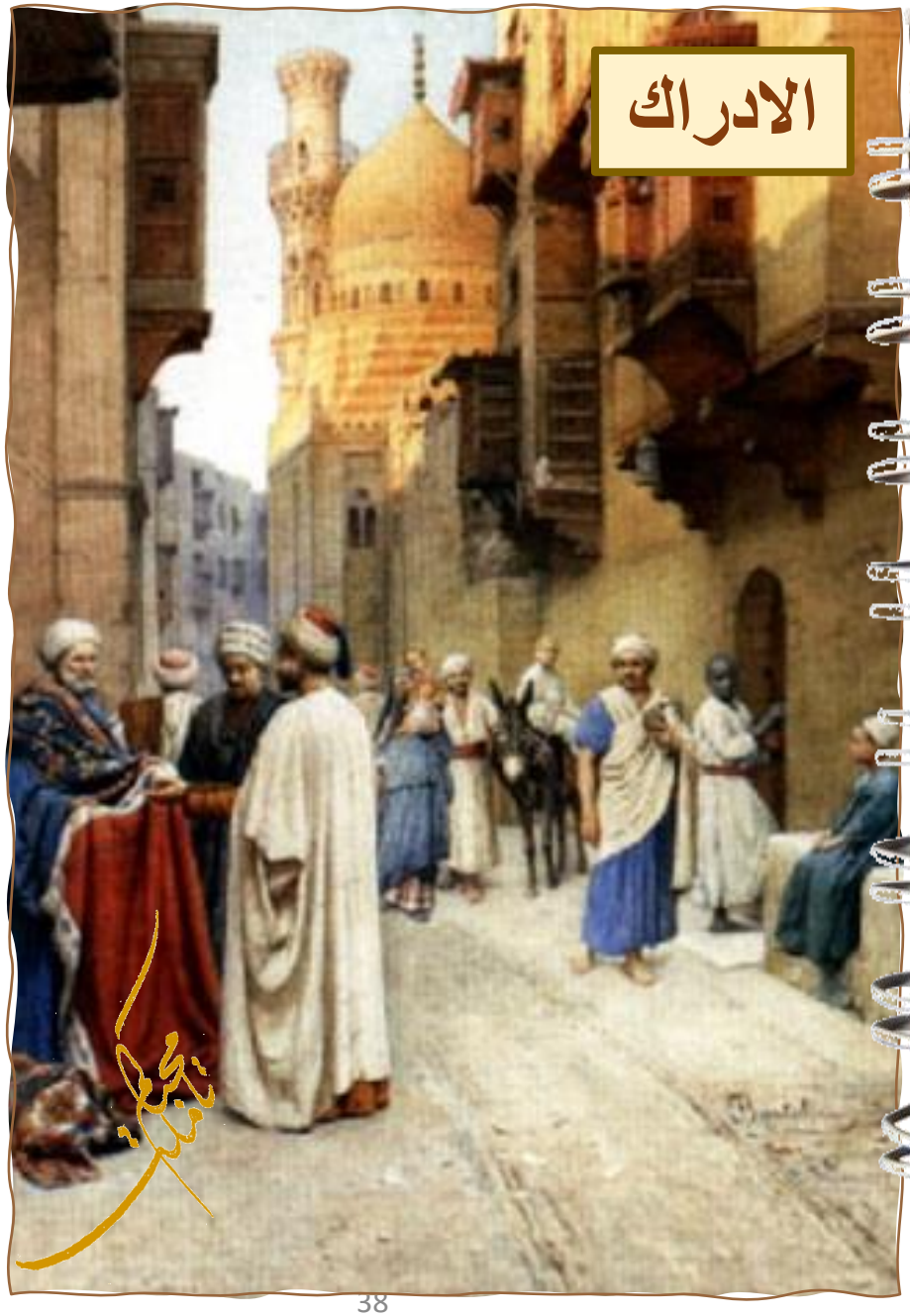

الادراك

تأملتُ.. التّشَكّل الذي يمضي به **(الإدراك)** مع أربعة صنوف من البشر، المتوهم، والواقعي، وشديد الحساسية، وشديد التخيل، فهم جميعا قاسمهم ما تدركه (حواسهم) من إشارات، وعليه تتشكل سلوكيات كل منهم، فالمتوّهم لن يصل لنتيجة صحيحه نتيجة التشويش الذي تعرض له، والواقعي اعتمد الأسباب فما عاد يرى خالق الأسباب فيحيد بتحليلاته، وشديد الحساسية تحركه عواطفه فما عاد لعقله مساراً لوزن المعلومات، وشديد التّخيل يضفي على المعلومة ما لا تحتمل فيغوص بتخيلاته فيعتمدها كما لو كانت حقيقة، ويأتي القرآن ليقدم لنا كشفاً على غير مثال سابق لصنف خامس حين جعل ادراك المعلومة بمشكاة من صفات الله واسماءه فقال ﴿اقرَأ بِاسمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ﴾ كي يستقيم الادراك حين تصله الاشارة.

الكدح السهل

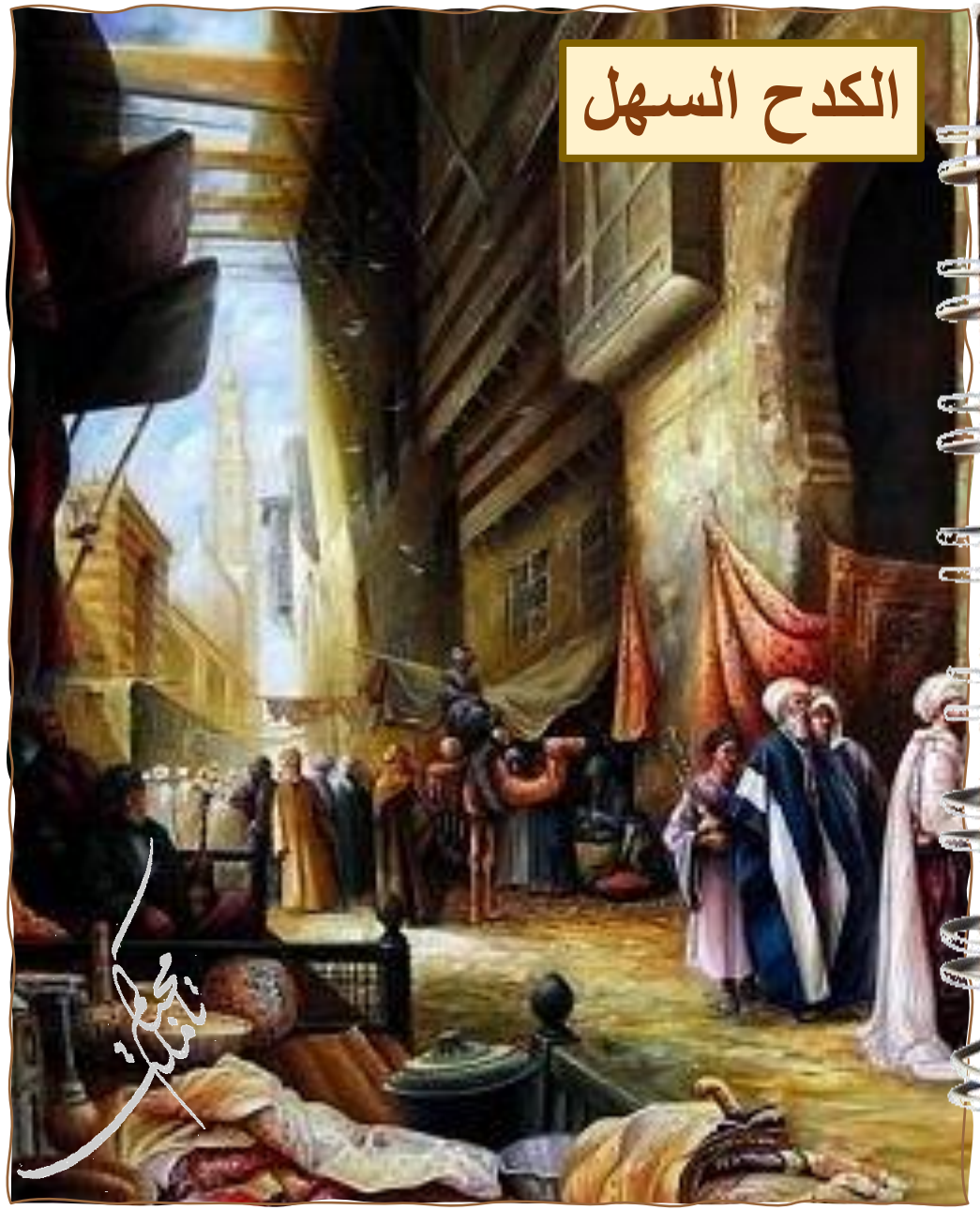

تأملتُ.. **(كدح)** الإنسان في تشعبه عبر مسارات عدة، ذلك ﴿إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدحًا فَمُلاقيهِ﴾ هو كدح مع النفس لترويضها، وكدح مع أبناءك وأهلك لإرشادهم، وكدح في كسب الرزق من أجل الحلال، وكدح في الاستباق في فعل الخيرات، وكدح من أجل تلقي العلم، وكدح في اتقاء الله باجتناب معاصيه، وكدح من أجل تنفيذ أوامره، غير أن (اللّطيف) يهوّن عليك ذلك الكدح كله حين تلجئ اليه مستعينا متوكلاً مفتقراً ومتضرعاً اليه، فإنكسارك نحوه يقويك لتتخطى ذلك كله بيسر فيقلب لك الحزن إذا شاء سهلا.

الاختلال

تأملتُ.. الحكمة من **(المرض النفسي)**، حين يكون ألم صاحبه نفسي وليس جسدي، فبه تختل تصرفات المصاب، ومع انه مريض غير ان البشر من حوله لا يدركون ما علته، فيتعاملون معه كما لو كان سويًا، فيظلمونه ويظلمون أنفسهم، غير ان الحكمة من حالات المرض النفسية كهذه عظيمة، فمنها؛ باعتباره إرشادًا من الله بعدم الاستعجال في الحكم على سلوكيات البشر، لذا جاءت (فتبينوا) كي لا نصدر حكمًا سريعًا على فعل هو بالأصل خطأ غير انك تدرك مبررا فيما بعد له، كما انه يعزز لحسن الظن، فيعمد الدماغ لتفقد المبررات، كما إنه يحد من وساوس الشيطان حيال ما نطالعه من حولنا أو نسمعه، فهو كما لو كان تدريباً ميدانياً يعمل على فلترة الدماغ من أجل تهذيب فكرك وسلوكك نحو سلوكيات الغير، ولعل في الارشاد التالي سعة حين قال الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا عَلَيكُم أَنفُسَكُم لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اهتَدَيتُم إِلَى اللَّهِ مَرجِعُكُم جَميعًا فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلونَ﴾.

الهبـــات

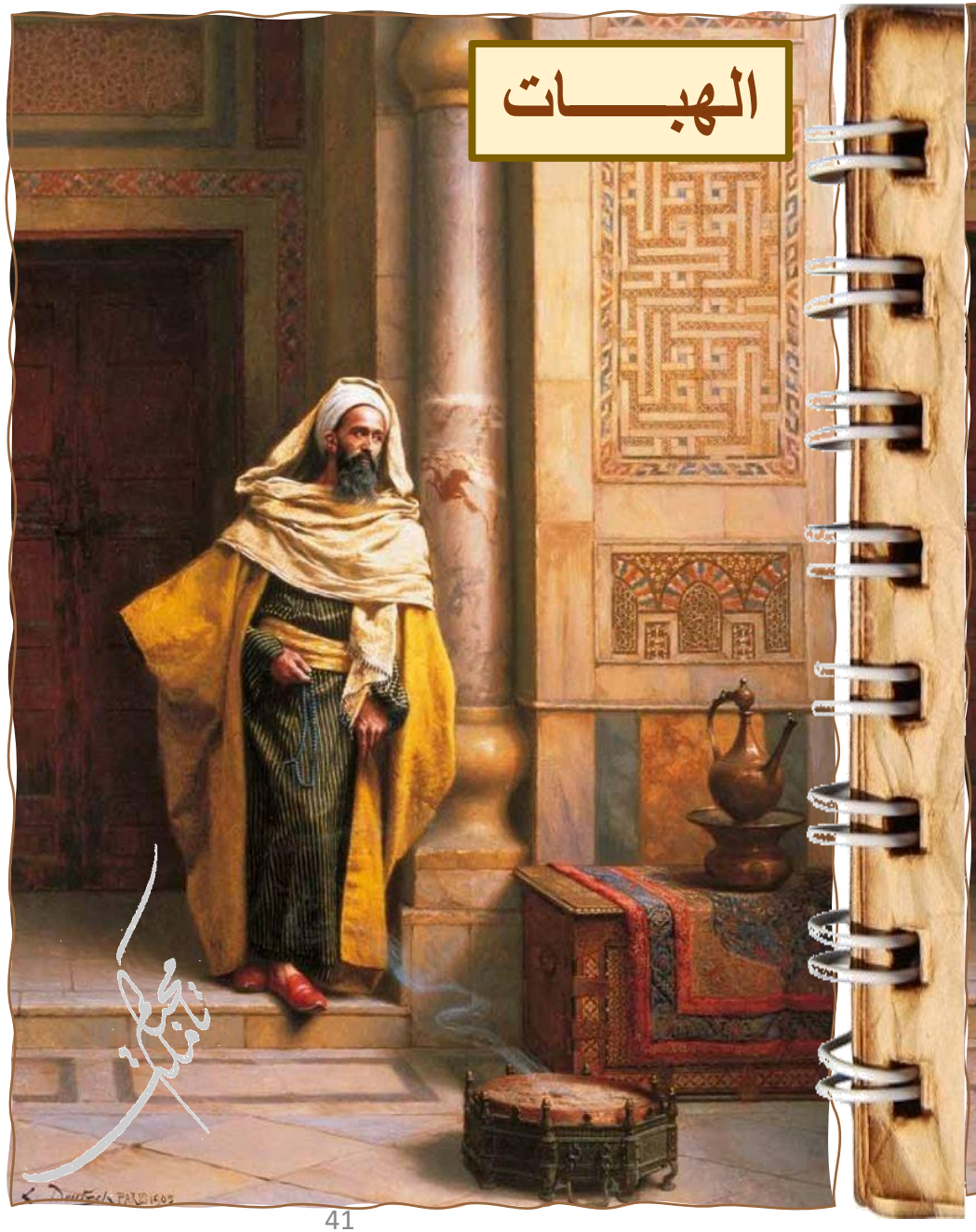

تأملتُ.. حين يدرك الابن من أنه مسنود من قبل والديه، أو الأهل، أو العصبة التي ينتمي اليها، فهو ينطلق غير آبه بنتائج سعيه، وكذا المشاريع التي يقتحم لإدارتها، معتقداً في سند المال والعلاقات والسلطة أنها أعانه على تحقيق ذلك، وبما يتمتع به من طاقة وهمة وحماس ومستقبل يتطلع نحوه، واليوم وقد تجاوز هذا الابن الستين وأصبح في عقد السبعين من العمر، يعجب كيف تمكن من انجاز هذا كله، لم يعلم من ان الذي مكنه من ذلك كله إنما هو (الوهّاب) سبحانه، إذ هيئ له كل أسباب الإنجاز، فقد كان (الوكيل) في كل ما حققه وبناه وأداره، أما هو فما كان منه سوى السعي، واليوم وإذ خارت قواه وتثاقل جسده، ظن أنه لن يقوى على فعل مماثل، غافلاً عن أنه لن يحتاج سوى (الوكيل) مجدداً كي يحقق ما توقع انه كان سببا رئيساً فيما انجز، لعله في ذلك يستعرض سير أبي أيوب الأنصاري الذي جعل من بيته سكنا لرسولنا الكريم في المدينة مثالاً، إذ توفاه الله وهو في عقده السبعين في القسطنطينية، ومع علي عزت بيغوفيتش حين تقلد رآسة بلده البوسنة في السبعين، وفي غاندي في الهند ومانديلا في جنوب افريقيا، ذلك أن الوهاب والوكيل عطاءه غير محجوب عن الجميع، اليس هو المنان والكريم، ﴿كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَهؤُلاءِ مِن عَطاءِ رَبِّكَ وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحظورًا﴾.

المـــزاج

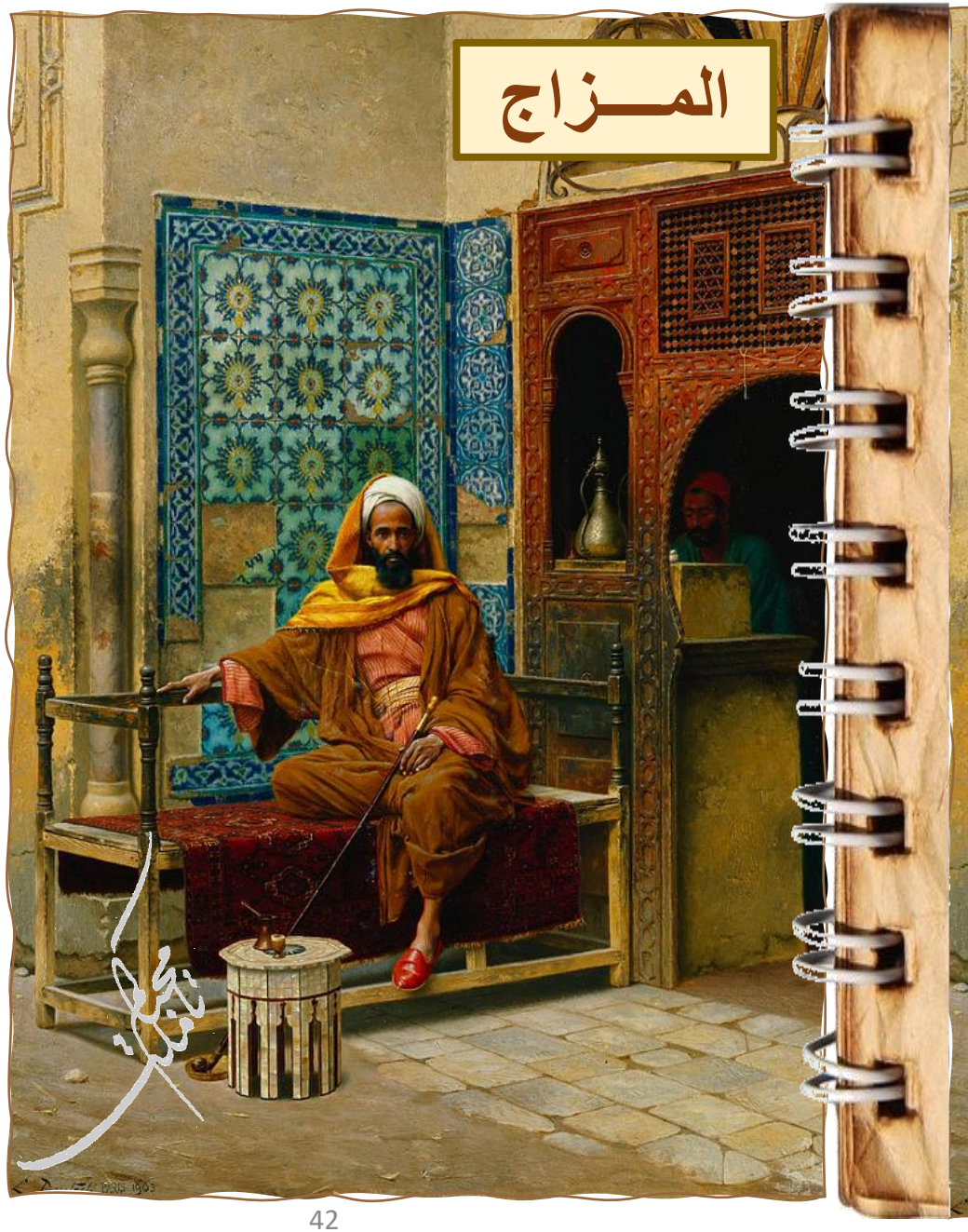

تأملتُ.. **(المزاج)**، حين يتعرض لشرخ فينتكس، فتحاول جاهدا جبر ما انكسر فلا تفلح، ولعل جمال الحواسيب يكمن في قدرتها على التخلص من أي ملف بتلقيمه سلة المهملات، غير ان قدرات المخ الفذّة في استرجاع الأحداث والأفكار مع عدم وجود تلك السّلة يجعل المزاج في حالة انتكاس دائم، ذلك إن انتزاعك عن التفكير الذي أحاط بك بحاجة لنهج مختلف، فلعلّه يتم عبر دفع ما عكّر مزاجك باسترجاع ذكريات إيجابية، أو عبر التأثير عليه برائحة عطرية، أو بمذاق من طعام يُغيّر عليك مسار التفكير لتجبره برَويّة، فعدم قدرة التحكم بالمزاج تجعلك كما لو كنت أمام ثقب أسود توجهت اليه سائر أعضاء الجسد فما عاد أمامه سوى الشرخ الذي تَعرّض له فانتزعك، ولعل مسار (الفِرار) ﴿فَفِرّوا إِلَى اللَّهِ﴾ عبر التركيز بتوجيه (رزمة من المشاعر) نحو بؤرة مضادة في مسار المزاج لتصير نحو الله بدعاء أو صلاة أدعى (ليستقر).

اللّحمـــة

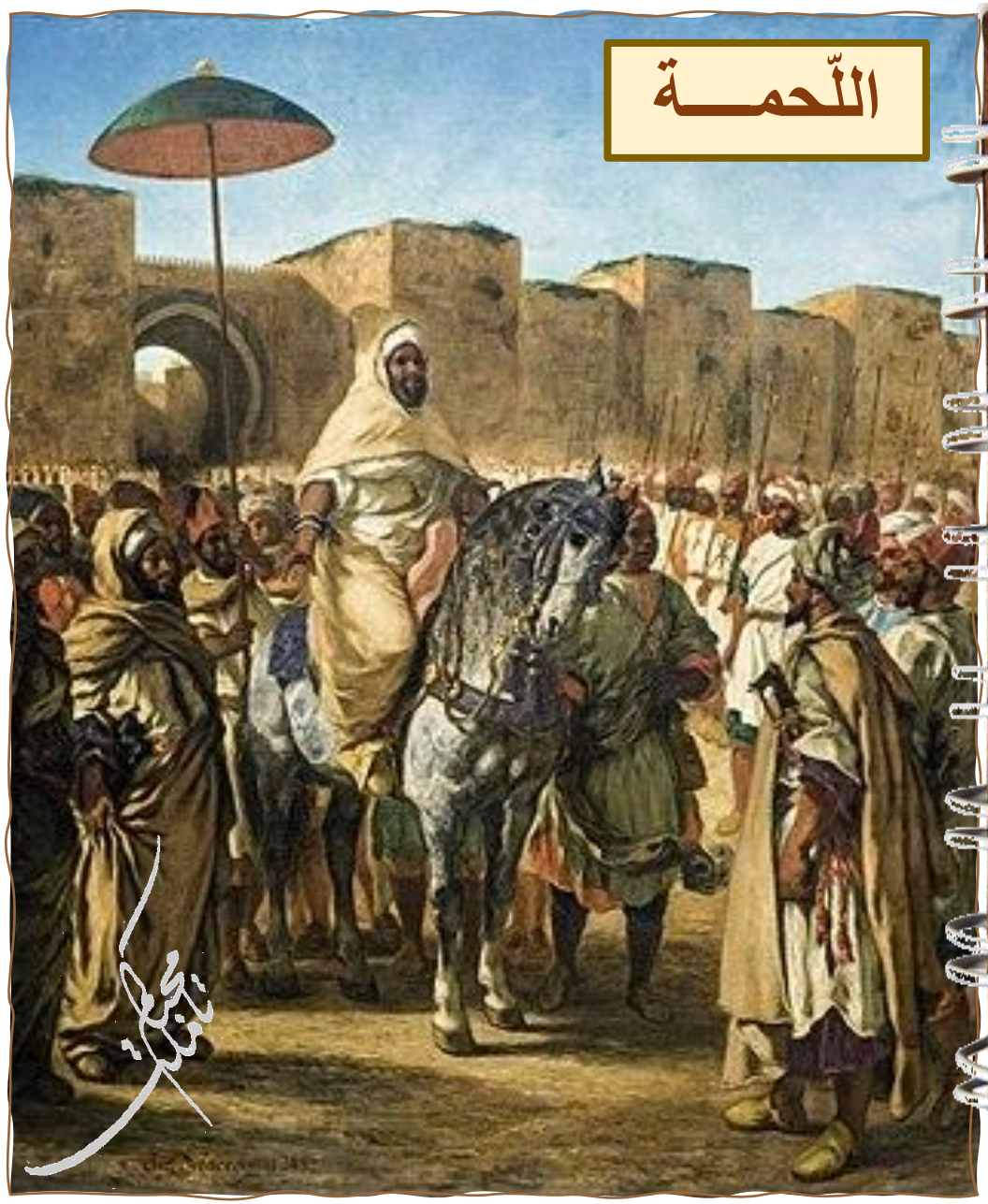

تأملتُ.. **(اللّحمة)** حين تكون عبر عنصرين اثنين، (الأخوة والاصلاح) وهو ما افتقده المسلمون اليوم، ومع ما افتقدوه زالت صولتهم ودولتهم، فقد ادرك الاعداء هذين العنصرين فقننوا للفرقة فيما بين المسلمين، في حين شرع الغرب لجبر اختلافاتهم فتخطو بنجاح التناقض فيما بين لغاتهم وأعراقهم وتاريخهم المفعم بالدماء التي سالت فيما بينهم، تشريعات كبلت المسلمين عن ممارسة (الاخوة والاصلاح) فتناسوا (انما المؤمنون اخوة) بل زادوا اذ خالفوا أمر (وأصلحوا ذات بينكم)، فصار التشريع الذي جاء لهم هم خاو من المصداقية حين فكوا الارتباط الوثيق فيما بين (الايمان والعمل).

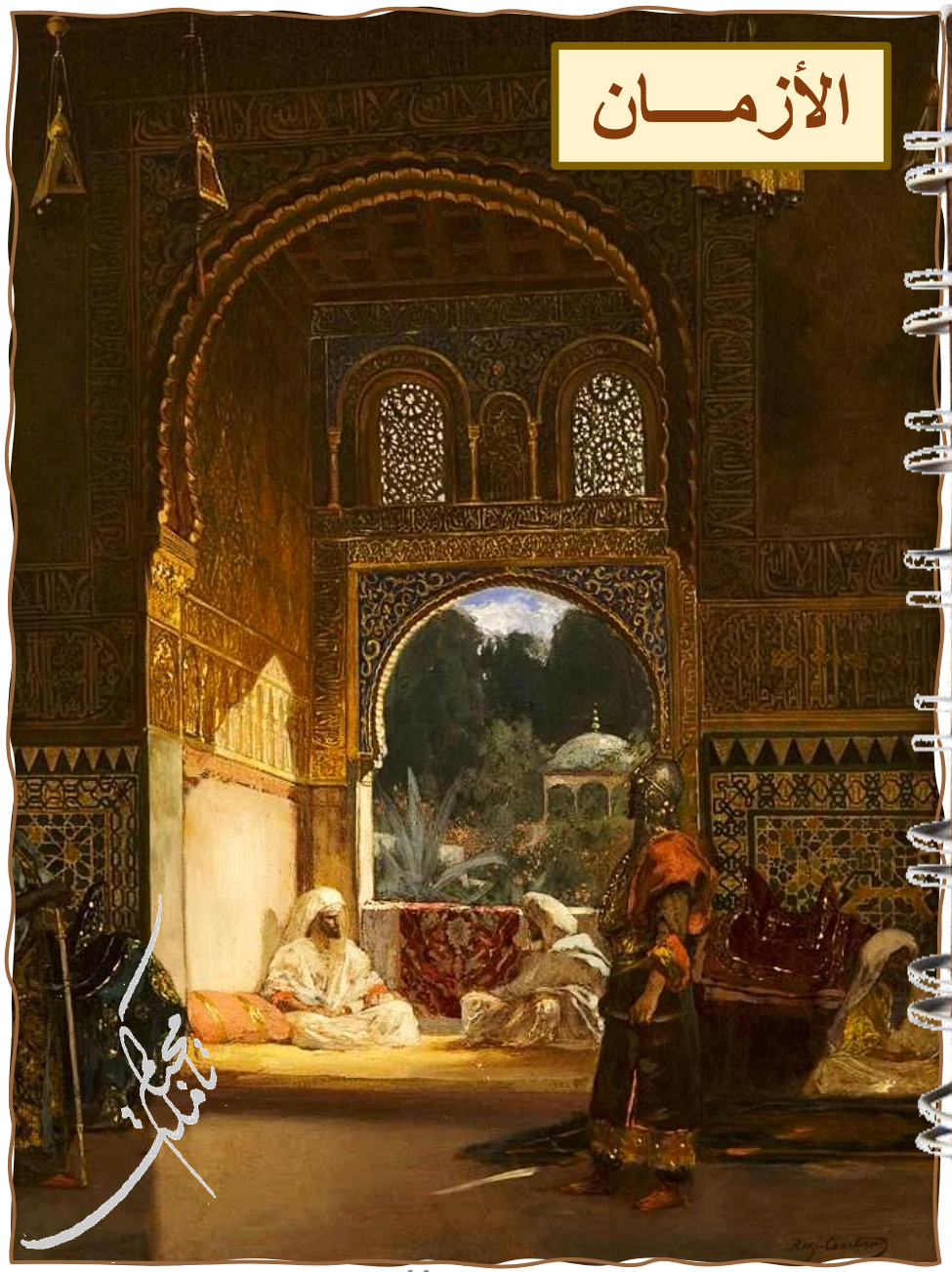

الأزمـــان

تأملتُ.. **(فقه الأزمان)**، ذلك إن ادركت موقع وسبب وجودك المكاني والزماني، تمكنت من (صـياغة معادلــة زمنيــة) ليمضــي عبرهــا عمرك، فتحظى لمد في العمر، ذلك أن لمد العمـر مسـارين، مسـار ملحـوظ يُـدرك بعـدد السنين، وآخر مساراً متعدياً للعدد، وهو (مدُّ البركة)، حين يكون في مثل صدقة العلم، أو المـال أو الولـد الصـالح، تلـك صـور فـي مـد العمـر لا تقـاس بعـدد السـنين وانمـا عبـر فقـه الازمان.

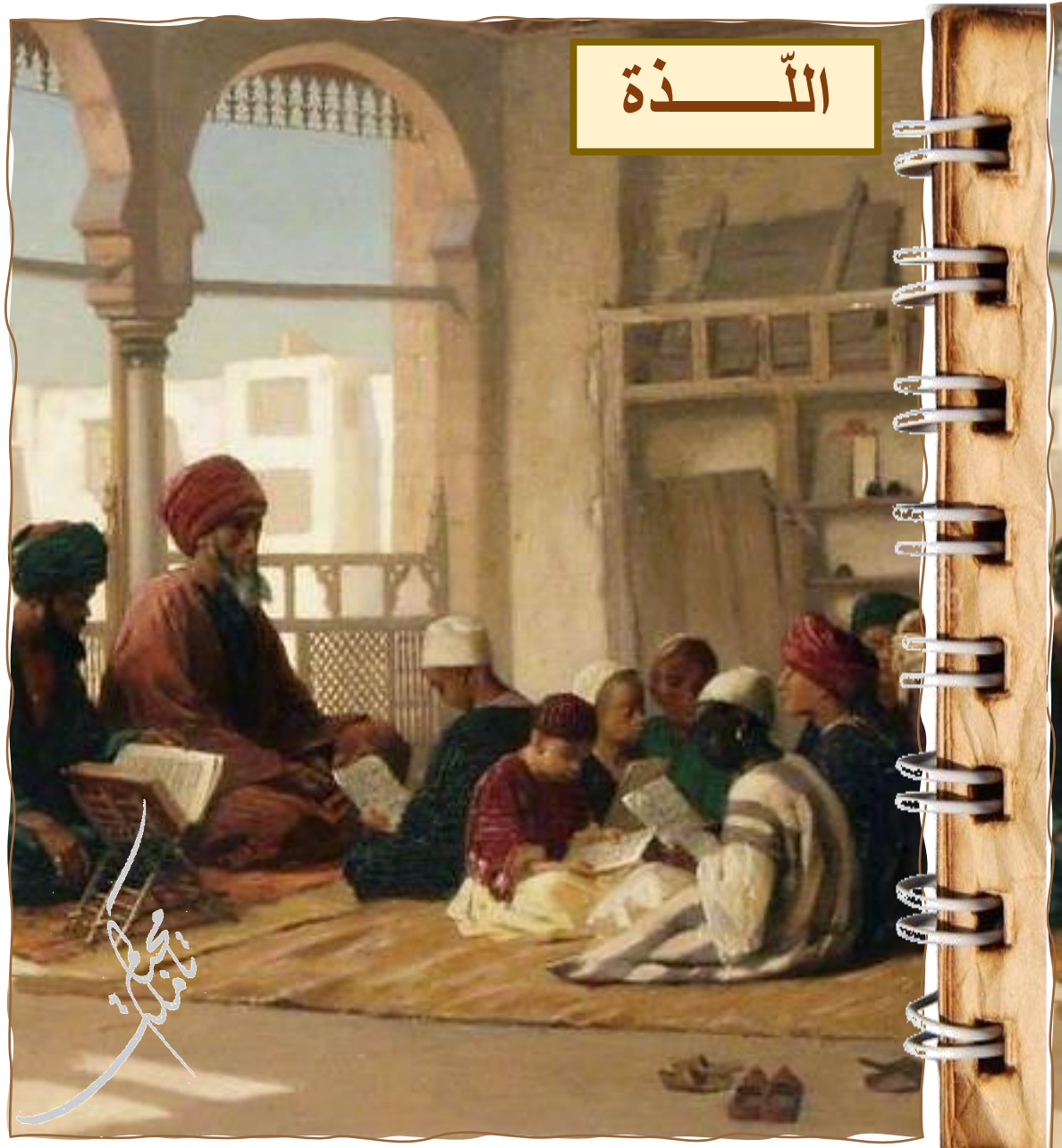

اللّـــــذة

تأملـتُ.. فـي **(مشـاعر اللّـذة)**، فالشـعور بلـذة مـذاق طعـام، يختلف عن اللّذة المتحصلة إثر شغف قلبي أو لذة شهوة فرج أو تلك التـي تدرك عبـر إبـداع فكـري، وحـال حـادت مشـاعر اللذة عما خلقت من أجلـه، نجد القلـب هو الوحيد الـذي يشذ عنهـا فـي التشريع، فسبحانه يعفو ويغفر لمن تجاوز فشرب خمراً أو حتى لو زنـى حين يتـوب، بـل يزيـد اذ يحـول سيئاته حسنات، الا مـع من يشـرك أو يكفـر بعد ايمـان، فسبحانه لا يغفر، ذلك أن موضوع القلب مختلف لخصوصية علاقتـه مـع الله، فهو في ذلك لمسارين، مسار نحو البشر وآخر نحـو الله، أمـا الـذي مـع الله، فـلأن الله يغـار ولا يرضـى ان يتربـع فـي القلب إله سواه، لذا كان جزاء القلب السليم من الشرك الجنـة، وكـان جـزاء الشـرك النـار، وفـي كـون اللّـذة المتحصـلة من كليهمـا سـواء عبـر (القلـب أو غيرهـا) قـائم، نجـد كيـف أن صـناعة اللـذة فيمـا بينهمـا يتبـاين، وللحسـم جـاءت (وهـديناه النجدين)، ليقارن العبد ويختار لِنَحو (لذةٍ مستدامة مقارنة بلذة لحظيـة)، أمـا المحـور الـذي تـدور عليـه كـلا اللّـذتين فهـو (التقريب)، تقريب المستدام القلبي مقارنـة بتلك (اللّحظيـة) كـي (تذوق لتدرك فتلزم) كي تنعم.

الاضطراب

تأملتُ.. **(الاضطراب)** الذي ينتابك اثر حالة فاقة تتعرض لها، أو عقوق من أبناء، أو من نشوز زوج أو زوجه، أو ظُلم ظالم، أو إعاقة ومرض، اضطراب يعزز لك من الهموم ما يجعلك تعيش في حالة من الحزن والكدر، ذلك أن حالة (الاتزان والفرح) ممكنة ولن تكون الا حين تتذكر من أنك اولاً؛ لم تكون شيئًا مذكورا، فحين أوجدك، فتلك لحظة تستحق السجود شاكراً للذي وهبوك الوجود، وثانياً؛ من أن وجودك أضحى خالداً فأنت لن تصبح عدماً مجدداً، وثالثاً؛ في أن هذا الوهاب قد أسدى إليك مهمة تمثيل حين جعلك خليفة له في كوكب من كواكب كونه العظيم بمجراته وسعته بسنواته الفلكية، فكونك بمثابة المندوب الممثل له والمستخلف هو ما يعتبر منزلة التكريم لك، فهل يكون بمن يختارهم الملوك والأمراء من وزراء ومساعدين الا تكريما عبر تلك المقامات! ورابعاً؛ حين بين لك أن مهمتك محصورة في تعهد ذاتك ومن سيجعله في قدره تابع لك (كذُريّة) لتتعهدهم بالتوجيه والإرشاد، وبالمحافظة على الكوكب الذي صرت اليه، فلا تدمير وإنما التعمير وفق مسار تبين له فيه إنك شاكرا لأنعمه، تلك هي (الهبة والمهمة) معاً، وكفى بهتين ما يجعلك متزنا أمام كل خطب يصيبك أو يحاصرك، وعليه ﴿قُل بِفَضلِ اللَّهِ وَبِرَحمَتِهِ فَبِذلِكَ فَليَفرَحوا هُوَ خَيرٌ مِمّا يَجمَعونَ﴾.

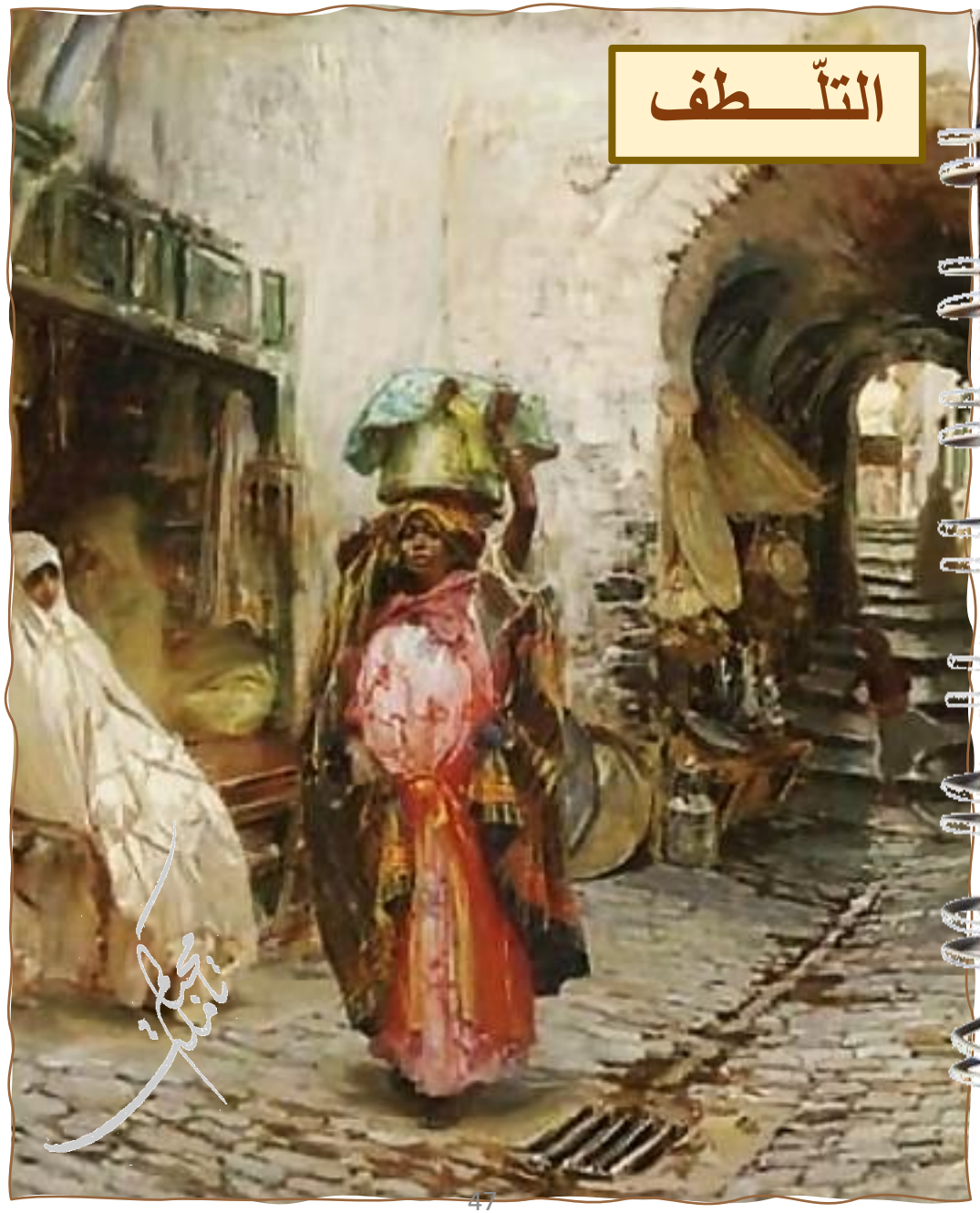

التلّـــطف

تأملتُ.. (ملامح تلطف الله مع المرأة)، إذ زادت عن الرجل، في القرآن وفي التشريعات، ففي إنتقاء الكلمات نجد ﴿ كَي تَقَرَّ عَينُها وَلا تَحزَنَ﴾ ، وفي التوجيه ﴿فَكُلي وَاشرَبي وَقَرّي عَينًا ﴾، وفي التعهد ﴿فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَها نَباتًا حَسَنًا وَكَفَّلَها زَكَرِيّا ﴾ وعزز اذ اشتملت خطبة وداع رسولنا الكريم للمسلمين الرفق بالقوارير، كما جعل نصيب الأم من الرعاية والحقوق ثلاثاً مقابل واحدة للأب، وشرع في الإرث لتحظى المرأة عبر (تسع حالات) لترث اكثر من نصيب الرجل، وعليه لا تلوموا الدين بعدم إنصاف المرأة وإنما المسلمين الذين لم يُحسنوا فهم الإسلام ولا ممارسته أو حتى الدفاع عنه.

التزيين

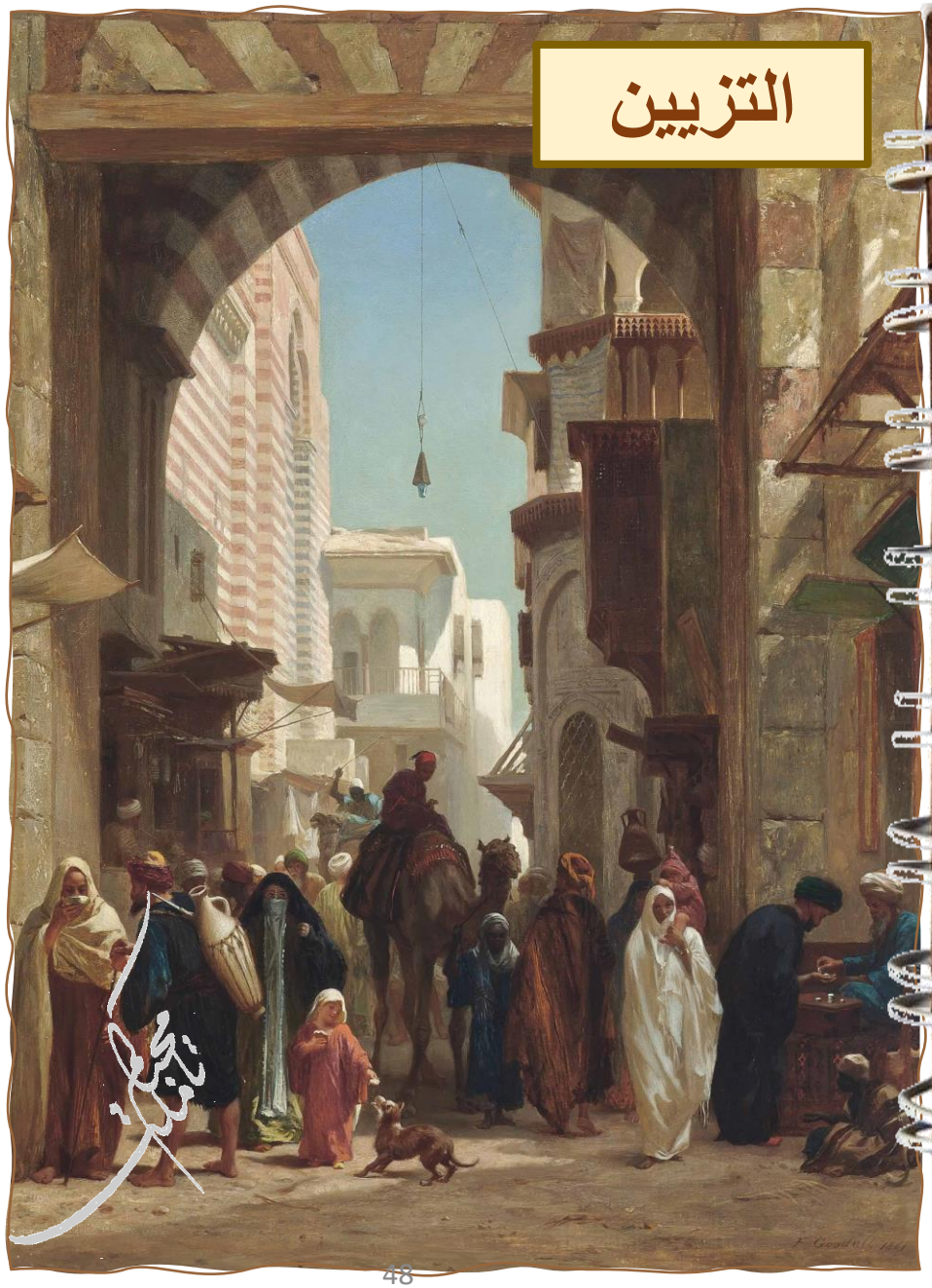

تأملتُ.. (تزيين) الشيطان حين يوحي للبعض من ان نسبة المحافظة على القيم وممارستها في عالمنا الاسلامي ناتجه عن ضغط المجتمعات والخشية من الفضيحة، بينما في الغرب ممارساتهم ظاهرة لعدم وجود ضغوط ولا يخشون الفضائح، لذا مجتمعنا ومجتمعات الغرب بهذا الاعتبار تكون متساوية، فمع مثل هذا الطرح منهم نقول: ليكون الامر كما ذكرتم وفق ما (زُيِّن) لكم، أما نحن فنعتقد بقوله تعالى ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَمَن شاءَ فَليَكفُر ﴾، وحيث ان الله قد بين وهدى اذ قال ﴿وَهَدَيناهُ النَّجدَينِ﴾، يصبح كل إنسان على الأرض بغض النظر عن دينه مسؤول حين (يختار) السلوك الذي سيتخذه طبعًا أو خلقًا، وباعتبار ان كل ما حولنا سواء من خير او شر يعتبر فتنة، ﴿وَنَبلوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيرِ فِتنَةً) ليصبح بذلك حينها الجميع وفق هذا الطرح متساوون، ولكن نقول أيضا نسى هؤلاء أو يتناسون التاريخ، حين انقلبت شعوب العالم الغربي إلى مجتمعات من الذئاب وبدا كل واحد منهم يسرق وينهش ليأكل بالآخر بسبب الفقر والجوع من جاره، ولم يسجل التاريخ بعد شواهد مماثلة لعالمنا الإسلامي بعد، بالرغم مما سرقه الغرب منا من ثروات بل جعل شعوبنا على بساط الفقر والجوع، فإن كانت ممارسات القيم لدى الغرب تضبطها القوانين فشتان ما بين ان تنبع القيم من الذات مع تلك التي توجه وتضبط بقوانين.

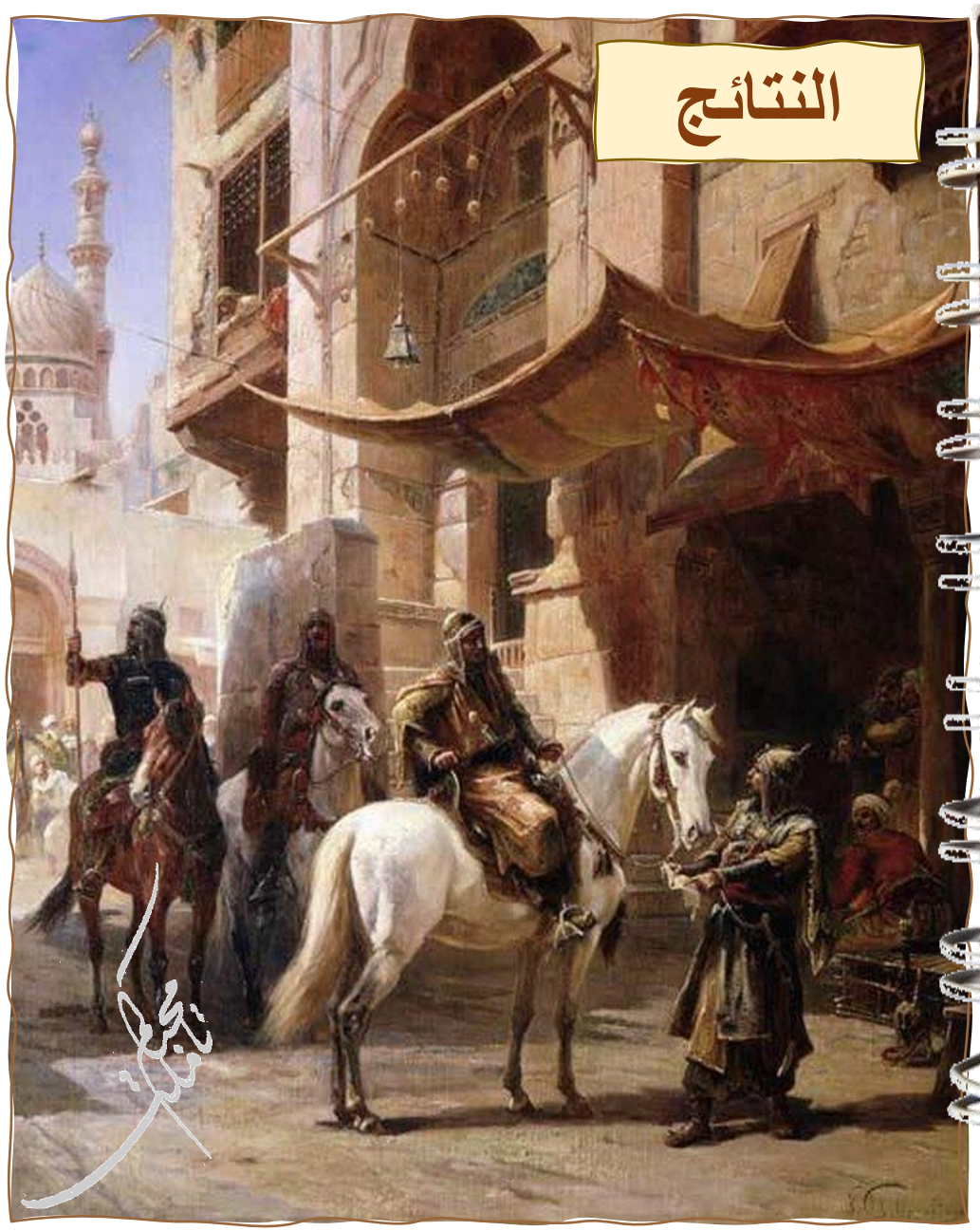

النتائج

تأملتُ.. العمل بدافع **(النتائج)** والعمل بدافع (السعي)، فمن يعمل بدافع النتائج سيصاب بالإحباط ان لم يتحقق ما رسم له من أهداف، فرسولنا الكريم رسم أهدافاً وسعى لها ولم يعاينها، ومنها على سبيل المثال فتح فارس والروم والقسطنطينية، غير ان سعيه أثمر، لذا مع السعي تستطيع أن تحقق الكثير، أما ان كان دافعك النتائج فلعلك لا تحقق غير القليل مقارنة بالسعي، وعبارته ﷺ لعلي بن ابي طالب(رض)،(إمضي ولا تلتفت)، فيها ما ينم عن الانطلاق دون ان ينشغل بمعاينة النتائج، فامضي على بركة الله ساعياً واعتمد (الحكيم) سبحانه الذي (توكلت) عليه ليضاعف لك الأجر باختياره (زماناً ومكاناً) لا باختيارك.

للمزيد

www,qeam.org
www.zumord.net
zumord123@gmail.com
+965-99290092 whatsup

APP(زهير المزيدي)

تأملتُ..حين (يفتح) لك الله في فهم عميق لدقائق معاني القرآن، فتحٌ لم يكن ميسر لك قبل ذلك، والفتح يعني ان الأبواب قد كانت (موصده) أو شبه مفتوحه، و مقدار الفتح يتغير مع كل من يقرأ، ويتشكل بقدر ما يدرك، وهو ما لاحظناه مع المفسرين حين تتعدد تفاسيرهم للقرآن، والأمر لا يختلف فيما يمر عليك من قراءات عبر كتب او عبر ما تعاين من احداث، ليكون المحور (الفتح أو الوصد) ، فهناك ما يستوقفك (فتحاً) وثمة ما لا تقف عنده تجاهلاً بحكم انه كان (موصد)، وهنا نجد (الرشيد) سبحانه ليرشدك ويأخذ بيدك نحو الجادة، فيفتح لك ويوصد لحين ان تصل، وللناس أمام الغايات دروب، فتجد من يصل محققاً غايته عبر أبواب موصده وهناك من يصل عبر أبواب مفتوحة ليكون مع كلٍ منهم تجربته وحكاية تُروى.